

من منشورات اتحاد الادباء الكورد-دهوك

(252)



حارس النرجس

قصص قصيره

د. سكفان خليل هدايت

2012

حارس النرجس

د. سكفان خليل هدايت قصص قصيرة



من منشورات اتحاد الادباء الكورد – دهوك

حارس النرجس

قصص قصيرة

د. سكفان خليل هدايت

كوردستان – دهوك 2012

إسم الكتاب: حارس النرجس
إسم المؤلف: د. سكفان خليل هدايت
الاخراج الفني : كوفند عمر
التسلسل: 252
رقم الإيداع : 2307
مطبعة هاوار – دهوك
من اصدارات اتحاد ادباء الكورد فرع دهوك – 2012

الإهداء

إلى روح أمي,

إلى روح أبي,

و ذكراهما الطيِّبة التي لا تزال تعطِّر كلَّ حياتي..

المقدمة

إذا كانت القصة القصيرة جداً (في إحدى جوانبها) فناً شبيهاً بالتصوير الفوتوغرافي، من حيث قيامها (بشروط ومواصفات فنية محددة) بالتقاط لقطة معينة من الحياة، وتحميلها رسالة، فكرةً، أو مغزى ما" فإن د. سكفان هدايت في قصصه القصيرة جداً يؤدي دوراً أكثر قرباً (هل هي محض مصادفة؟) الى عمله النبيل الآخر: طبيباً مختصاً بالفحص الشعاعي!

فهو لا يكتفي بالتقاط صورة سطحية ذات بعد واحد للمشهد، بل يحاول الغوص الى الطبقات الداخلية (غير المرئية للعين المجردة) من المشهد الإنساني الذي يتناوله في أسطره القلائل، وهو يحاول (بعين الخبير الثاقبة) أن يضع يده على موضع الداء، موضع المفارقة المؤلمة (وهل المرض غير مفارقة مؤلمة!).

وهو يلجأ في هذا الى خيارات مختلفة: بدءً من استرجاع مشاهد وأحداث الطفولة الغارقة في النسيان،التي ينفض عنها غبار النسيان ويعيد سردها بطريقة حافلة بالحيوية والطراوة حتى لتحس بأنها تحدث الساعة، وبأنك

تشارك الطفل الذي يعيش مغامراتها براءتَه، أفراحه، ألعابه الصغيرة، مخاوفه وخفقاتِ قلبه الوجل الصغير.

وهو في حالات أخرى يختار أبطال قصصه من شخصيات طبعت بصمتها على تاريخنا أو من أشخاص عاديين أو حتى من الجماد والنبات والحيوان. ويرسم في كل ذلك صورا ديناميكية معبرة غنية بالإحالات والرموز العميقة، مازجاً بين الجمعي والخاص، بين هموم الذات المرهفة وآلام الوطن المتطلع الى الحرية والسلام، واضعاً يده على مواطن الفرح والحزن، الأمل واليأس ولحظات العنفوان والإخفاق والضعف الإنساني. في لغة تجمع، بشكل ذكي، بين التركيز والشاعرية، وأسلوب يتفاوت بين الواقعية والرمزية والفنتازيا الغرائبية.

د.ماجد الحيدر

ليلى زانا*

1- الاحتجاج

استحال غضبي عصفوراً من نار، إخترق المسافات الشاسعة في طرفة عين، ثم استقر في القاعة الفسيحة المكتظّة بالحضور, طار بموازاة جدرانها العالية البليدة، حتى بلغ السقف، ثم انحدر بخفة صوب المنضدة الكبيرة التي يَقبَعُ خلفها ببلاهة قاضٍ هرم يتلو الحكم على ليلى زانا..

اقترب من الورقة امامه، حام حولها منخفضاً، كاد يمسّها بطرف جناحه، ثم ركز نظره على مكان ما أسفل الورقة، حطّ على الفور، وافرغ عليها كل ما في أمعاءِهِ دفعة واحدة..!

2– العار

لم يلحظ القاضي الجلِف، ولا المحلفون المغفلون تلك الدمعة الصغيرة التي سقطت من عين ليلى زانا، لحظة سماعها الحكم المجحف الذي تجدد بحقها! اذ انحدرت بخفة الى الارض الباردة تحت قدميها، ثم امتدت الدمعة بسرعة عجيبة لتغطي ارض المحكمة كلها، و خلال دقائق كانت أرضية المحكمة بكل ما عليها: أقدام الناس، جدران القاعة, أرجل الكراسي و المناضد, تغطس كلّها في بركة من الدمع الساخن و المالح ...و دون أيِّ اكتراث, رفع القاضي و المحلفون أكمام سراويلهم بكل حرص، ثم تسللوا خارجاً كاللصوص الواحد من بعد الآخر .. بينما كانت أمواج الدمع الحار و المالح تضرب سيقانهم المشعِرة دون هوادة..!

3–الهدية

بعد قضاء عشر سنوات في الحبس، أُطلِق سراح ليلى زانا وثلاثة من رفاقها، ابتهج الكثير.. ومن هؤلاء حشد من العصافير في سماء آمد**، اغتنمت الفضاء ساحة لإبتهاجها، اذ طفقت في الزقزقة، واللعب صعوداً ونزولاً في الهواء حتى كلّت اجنحتها، واخيراً قرر جمع العصافير تقديم هدية متواضعة لليلى نظير تضحياتها!

فأحضر كل عصفور ريشة انتزعها من جناحه، فاجتمع من الريش ما يكفي و يزيد لصنع وسادة, لتريح عليها ليلى زانا رأسها الصغير بعد عشر سنوات من الحبس الجائر!

*تؤرخ هذه القطع لثلاث محطات في مسيرة البرلمانية الكوردية الشجاعة ليلى زانا و رفاقها , إذ تؤرخ الاولى للحكم الصادربحقهم عام 1994من قبل محكمة تركية والذي قضى بحبسهم لمدة اربعة عشر عاماً. و تؤرخ الثانية لإعادة الحكم عليهم من قبل محكمة أخرى عام 2004 رغم الضغوطات الدولية. اما الثالثة فتؤرخ لليوم الذي اطلق فيه سراح ليلى زانا و رفاقها في 2004/6/9بعد قضاء عشرسنوات في السجون التركية. ** مدينة آمد أو دياربكرالكوردية.

المنصة*

عندما اعتلت ليلى قاسم منصة الإعدام وهي بكامل زينة العرس، وتأهّبت للموت، تأهّب سفّاحوها أيضا لأتمام المهمة.. إلاّ انَّ ريحاً عاتيةً هبّت فجأة من الشمال.. أرعبتهم وطوّحت بقبعاتهم وأوراقهم، ثم صفعت وجوههم بشدة!

وأعقبت الريح زخة مطر شرسة أغرقت الساحة بالمياه، ثم توقف الريح والمطر معاً، وهدأ كل شيء.... عندها أقبلت أفواج من الفراشات من كل صوب، وملأت الساحة ألواناً زاهية ،وحطّت أعداد كبيرة منها على كتفي ليلى، وحلقت فوقها دون كلل..

ابتسمت ليلى في حبور، ثم ضحكت مِلءَ شدقيها.. بينما كانت أقدام السفاحين تغوص في الأوحال أكثر فأكثر..

*ليلى قاسم فتاة كوردية مناضلة (22 عاما) أعدمها نظام البعث مع أربعة من رفاقها في أيار من عام 1974.

الفقيد*

كان عزيز قومه أباً و أخاً وزوجاً حنوناً, وعندما توفيّ في مقتبل عمره, فجع به أهله وجزعت له القلوب, و شيّعه الكثير الى مثواه الأخير.
وهناك تركت النسوة فوق تراب

رمسه : أمه, زوجته و بناته, اخواته ,عماته و خالاته كلّهن, واحداً و عشرين زوجاً من الضفائر:

من بينها ضفائر ناعمة سوداء, كالحرير, واخرى شقراء او حمراء من اثر الحنّاء , و ضفائر اخرى صغيرة تزّينها شرائط حمراء و خضراء..وكانت ثمة ايضا ضفيرتان كبيرتان يجللهما البياض كلياً..

وبعد سنين من تواتر الفصول, كانت الرياح و الامطار قد بعثرت أكثرالضفائر, ولم تُبقِ الاّ على بضعِ ضفائر متشبثة بتراب

القبرالمتداعي..إذ بعد اربع سنوات فحسب بقيت سبعة منها, و بعد عشر سنوات لم يبق منها سوى ضفيرتا الأم الثكلى!

وكان جميع النسوة حينها قد استعدن ضفائرهن من جديد قبل ذلك بزمن طويل..بل كان اثر الحنّاء والأ صباغ عليها واضحاً, بينما كانت الشرائط الملوّنة تزيّن البعض الآخر..

*من عادة المرأة الكوردية الأيزدية أن تترك ضفيرتيها على رمس فقيد عزيز , تعبيراً عن حبها وفداحة المصاب..

الوحش

كان يقبع تحت الارض، وعلى مسافة نصف قدم لا اكثر، بارداً، صدِئاً، يتحسس وقعِ الاقدام، ويشتم رائحة الاحياء وهي تدب على مسافات قريبة، متأهباً كل لحظة لصيد

ثمين , لا يقل عن بتر قدم او ساق..!

وعندما حانت اللحظة، ودنت منه قدمان غضتان لطفل يعدو، انفجر الى عشرات الشظايا في اللحظة التي وطأته فيها إحداهما..وتطايرت معها قدم صغيرة، صغيرة للغاية..

مصائر

اطلقت الشرطة جلّ كلابها في أثر لص عريق هارب، الذي اطلق بدوره–هو الآخر– ساقيه للريح.. وظلت الكلاب الشرسة تتبعه من درب الى آخر، ومن زقاق الى ثانٍ لأيام وليالٍ دون ان تظفر به..

وبعد سنين عديدة.. اندثرت اخبار سرقاته,

وماتت الكلاب التي لاحقته طويلاً،

ونسى الناس..!

ولكن اللص كان قد استلم مسؤولية كبيرة في إحدى الدول المسماة بالعالم الثالث..

خصام و متفرجون

تصادق معتوهان، احدهما اعرج وتعينه عكازة في مشيته، وكان الثاني اعور، ويستند إلى عصاً غليظة.. وكانا يشحذان ليعيشا، ويقيمان سوية, وكانا منسجمين تمام الانسجام، الى ان حل يوم خطَر فيه فجأة شيء غريب ببال الاعرج، فقال للاعور:

"هَب يا صديقي، انني قلت: انا الجغرافيا.. تلك التي تعني بحاراً وانهاراً وجبالاً ومن ثم دولاً وطرقاً سريعة، وحدوداً مرسومة بخطوط حمراء ومتقطعة، واسلاكاً شائكة والغاماً تميت كل من يحاول اجتيازها..انا الجغرافيا العظيمة.."

فرد عليه الاعور غاضباً، مستفزّاً:

"اذا كنت انت الجغرافيا، فأنا التاريخ، انا الذي يحفظ مآثر الملوك والدول، ويسرِد قصة الانسان منذ الأزل، وانا ايضاً اضم الامجاد والمفاخر كلها"

فاشتاط الاعرج غضباً وقاطعه:

"بل أنت الزيف بعينه، لأنك تخفي حقائق كثيرة، بل تجهلها ولا تظهر الا قسماً منها..انك لا تمثل الا تاريخ الاقوياء من الدول والحكام، اما تاريخ الشعوب فهو طي النسيان، وانت ايضاً تفتقر الى المصداقية.. انك مجرد اسطورة حكاها البعض، فسمعها نفر قليل ودونها، وصدّقها السواد الاعظم من الناس"

الاّ أن الاعور لم يسكت على هذه الاتهامات.. فرد عليه غاضباً، ملوحاً بعصاه في الهواء:

"اما انا فأتهمك يا جغرافيا بالمزاجية والتغير السريع وفق الاهواء والظروف والمصالح، وانتهاز الفرص وموالاة الاقوياء من الدول, دون أي اعتبارآخر.. أنت

في كل زمن لون، كما انك ايضاً تغدر بالضعفاء والذين لاحول لهم.. فأنت تنفذ قانون الاقوياء دوما"

وكان هو الآخر يلوح بعكازته في الهواء.

تعالى صراخهما واختلط وثارت ثائرة الاثنين سريعاً، وازداد سخطهما وحمقهما, وفجأة انهالاعلى بعضهما بالعكازة والعصا الغليظة، وتجمع حولهما اناس كثيرون من كل صوب.. كان جلهم ينتمون الى القوى المغلوبة والمقهورة والمستضعفين, ومن الذين هدرت حقوقهم وسلبها الاقوياء.. واخذوا يضحكون ملء اشداقهم لهذا الخصام العجيب..

أما الاقوياء والمنتصرون والمستفيدون، والذين اكتفوا بما نهبوا من حقوق وثروات واراض للغير، فقد سدّوا عيونهم عن رؤية هذا الخصام غيرراغبين في رؤية ما يجري امامهم، وصمّوا آذانهم عن سماع أي شيء.. وكانوا يمرون بهما مسرعين, دون ان يعيروهما أدنى اهتمام..!

كائن غريب

كانت شرفات قصر منيف تطل على باحة بيت صغير , تقطنه عائلة معوزة وتضم أولاداً عديدين...

وذات يوم ابتاع راعي القصر صندوقاً كبيراً من الموز، فتلقفه صغاره وأخذوا يلتهمون الفاكهة اللذيذة حتى أتخموا...وبقي في الصندوق الكثير ...فجروه الى باحة القصر الواسعة،وأخذوا يلعبون بما فيه من موز..

وأخذوا بالتراكض ورشق بعضهم بأصابع الموز، ثم لاحق أحدهم ثانياً بموزة كبيرة، وصعدا السلالم الأنيقة المؤدية الى احدى الشرفات، وهناك اندفعت الموزة من يده فأجتازت المطارَد وسقطت في وسط باحة الدار الصغيرة المجاورة، وما ان استقرت على الارض حتى نمت لها يدان وقدمان و رأس كائن حي فيه عينان وفم، وفي الحال تحلّق حولها كل من في الدار من صغار،

فأندفعوا يحاصرونها بنظراتهم وفضولهم، ولكنهم تراجعوا قليلاً مذهولين ما ان رؤوها تستوي على ساقين رفيعتين وتحدق فيهم بعينين كعيني البوم, ولكن أحدهم أستجمع شجاعته فأقترب من الموزة، وسأل بجد:

"هل هبطت من السماء؟"

" كلا أيها الولد النبيه , فأنا مجرد موزة"

"وما هي الموزة اذن؟"

" انها مجرد فاكهة"

" أي أنها تؤكل"

" نعم "

" ولكن ابوينا لم يخبرانا بهذا قط.."

فعلقت الموزة بلهجة الحكماء:

" هذه هي حال الكثير من الأشياء الأخرى..!"

ولكن أحداً من الحضور لم يصدق كلام الموزة اللطيف , وظلوا يعدّونها في سرائرهم كائناً غريباً , هبط عليهم , ربما من القمراو من أي مكان آخر...

وهنا قرأتِ الموزة بتأس كبير ما في عيونهم من شك.. وظلت تردد على مسامعهم كلاماً عن الموز، واين ينمو، وكيف يؤكل، وكيف وصلت هي الى باحة دارهم.. الاّ ان الصغار ظلوا يحركون رؤوسهم في شك كبير... وبقيت عيونهم لا تظهر الا عدم التصديق، وأخيرا أنزعجت الموزة اللطيفة كثيراً، وقد أعيَتها الحيلة تماماً, فجردت نفسها من قشرتها، وقذفت بنفسها الى اياديهم الصغيرة التي تلقفتها في الحال، وظلت تتنقل من يدٍ الى آخر، ومن فم الى ثان، حتى آخر قضمة...

وبعد ان استساغ الجميع طعم الموزاللذيذ، تطلع كل منهم في وجه الآخرفي حيرة وتساؤل وفضول، ثم انتظموا في صف واحد قبالة الشرفة الرخامية، وأخذوا ينتظرون بتلهفٍ كبير هبوط كائن فضائي آخر منه..!

اللعنة*

تماهى التعصب الاعمى مع الحقد الاسود حتى غدا وحشاً ضارياً مخيفاً لايعرف الرحمة! وأخذ يعدو معربداً في شوارع دمشق وأزقتها، ولينتقل من مكان الى آخر، ومن حي الى ثان، باحثاً عن طريدة بعينها مجسدةً في شخص الشيخ الخزنوي الجليل..

و بعد أيام من البحث والتعقب , ظفر به في أحد شوارع دمشق، فإنقضّ عليه دفعةً واحدة، وألقاه في جوفه العفن، وبدا ظافراً منتشياً..

ولكنه بقى لأيام يعاني من عسر الهضم وانتفاخ مؤلم، فبدأ يتجشأ، ثم صار يستفرغ, محاولاً إخراج ما في جوفه، وعمل كل ما يمكن أن يزيل ما أصابه دون جدوى...

وأخيراً, وبعد أن طاف بلاد الشام كلها .. وصل الى مدينة قامشلو الحزينة الثكلى، هناك تقيأ جثمان الخزنوي المدمى، جسداً سليماً بالكامل، في أحد ميادينها.. وما أن تعرف عليه سكان قامشلوحتى

تحلّقوا حوله جزعين وقد تملكهم غضب شديد على القتلة المارقين، فاحاطوا جثمانه بما يليق من تكريم، ثم شيّعه الآلاف بمراسيم مهيبة في موكب حزين و صامت تماماً، خلا خفايا قلوبهم التي كانت تلعن أيادي الغدر والتعصب..

*د.محمد معشوق الخزنوي عالم دين كبير و شيخ جليل من قامشلو، اختطف في دمشق سنة 2005 , ثم عذّب وقتل بعد ايام في ظروف غامضة...!

زهو

عندما ارتفع علم كوردستان ثانيةً فوق أرض الوطن، بعد عقود من الأنتكاس.. رفرف في الهواء سعيداً كالعصفور، بدا مزهواً كثيراً بألوانه الأربعة الزاهية, أبتهج جداً وهو يطل على هضاب وتلال وسهول تمتد على مرمى البصر، ومن فوق حلقت عالياً أسراب من الحمام البريّ نحوالجبال، ومن تحت قدميه كان الأطفال يلعبون في حبور...

أنتشى العلم المفدى بكل ما رأى، وأسكرته المشاهد هذه، الواحد تلو الآخرحتى أنه أنتزع نفسه من ساريته وطار محلقاً في الهواء، مظللاً ارض الوطن قطعة إثر قطعة, ولم يحط الا على ضريح متواضع يشرّف أرض بارزان...

حكاية علم

قالت جدتي مرةً، وأنا صغير:

يا بني، كان علمكم في الزمن الغابرثلاثة شرائط زاهية من الأحمر والأبيض والأخضرالمتلاصقة ، وكانت ترفرف في السماء عالياً، وذات يوم هبّت ريح شتائية قارصة، وكان العلم بخطوطه الملونة لايزال يرفرف في الأعلى بمرح، اذ ذاك أحسّت الشمس بلفحة برد مفاجأة! فمدّت يدها والتقطت العلم الجميل وتدثّرت به..

ومنذ ذاك التاريخ ، صارت الشمس تسكن هذا العلم المبارك، ولا تغادره أبداً..

شفان بَروَر*

في يوم ما، اضطرب شفان كثيراً , إذ تمردت عليه أدوات فنه كلها.. وكانت قيثارته أولاها، إذ امتنعت بإصرار عن إصدار أي صوت، انكفأت على وجهها مقطعة كل أوتارها، حتى غدت مجرد صندوق خشبي لايصلح لأي شيء...

كما أخفت ريشة العزف نفسها عن أنظاره وتوارت كليةً، عندها تمردت عليه أصابع يديه، تشنجت هي الاخرى وإدّعت العجز..

وأكثر من هذا، تواطأت حنجرته أيضاً، فتمردت هي الأخرى، وسكتت بالمرة، وأخذت لاتصدر صوتاً، حتى ولو كان نشازاً...

الغريب في الأمر، إن شفتاه ظلّتا تتحركان بعنفٍ، وقد ارتسمت عليهما ظلال صرخة كبيرة، تهفو للإنطلاق إلى سماء الوطن..!

* المطرب الكوردي المعروف الذي الهبت اغانيه الوطنية مشاعر الآلاف لمواصلة النضال..

تاريخ

تخاذلت القصيدة مرات عديدة..!

إذ صارت مرة عباءة لسارق،

ومرة فرشاة لحذاء ملك،

وفي اخرى عطراً لطاغية,

وتخاذلت مرات اخرى عديدة..

الاّ انها ايضاً، وفي مرات اخرى كثيرة، تجرأت وتمردت، فأمتطت صهوة حصان جموح، وقارعت الطغيان حتى استشهدت..

شهادة*

كان الضوء ساطعاً عندما لوح الرجل بفأسه في وجه الشيخ ذي التسعين عاماً– الذي لم يتبين من وجه الرجل جيدا، ولا الفأس الذي في يده– وأمره بتعجرف ان يستعد للموت في الحال. فابتسم الشيخ في فتور وقال له:

"يابني، انا مستعد له منذ ثلاثة عقود!"

فاغتاظ الرجل ورفع الفأس الى الاعلى مهدداً، وصاح في وجه:

"استعد اذن للرحيل الى جهنم"

فعقب عليه الشيخ بهدوء قائلاً:

"اذا كنت تريد تحميلي رسالة الى احد ابويك هناك, فليست جهنم هي وجهتي على أي حال.."

اهتاج الرجل اكثر، اتسعت حدقتا عينيه، وأخذ يزفر هواءً ساخنا، فهوى الفأس المتعطش الى الدم، بِغّلٍ اسود..

وسقط تسعون عاماً شامخاً من الكبرياء والأنفة، وتقزّم الحقد امامه حتى عاد لامرئياً

* محمد جميل روزبياني اغتالته اياد اثيمة ببغداد إبان حكم البعث..

المطرب

بعد انتشار آخر اسطوانة لكاويس آغا، وهي تحمل اغنيته الشهيرة عن ثورة الشيخ محمود وانتكاستها، ثارت ثائرة البعض، ونقم آخرون فحرضوا الغير، بسبب ما ورد في تلك الاغنية بخصوص الكورد...!

وفي يوم ربيعي هادئ، كان يجلس في المقهى وحده يحتسي شاياً ساخناً ويدخن غليونه الطويل، عندما هجم عليه نفر من المتعصبين المهتاجين والقوا القبض عليه وهو مندهش... ثم جروه الى ميدان وسط المدينة، وقيّدوه الى عمود كبير، وجاؤوا بكل ما وصلت اليها اياديهم من اسطواناته، فكدسوها امامه، ثم اضرموا فيها النار بتشفٍ وغل كبيرين..

دمعت عينا كاويس.. واغرقت دموعٍ حرىّ وجهه وهو يرى السنة النيران تلتهم نبرات صوته الشجي، دقات قلبه، آهاته وأشجانه.. تمجيده للثائر الكبيرالشيخ محمود، ووصفهِ لحبيبة كنج خليل التي لا

تتردد في اوجِّ عشقها بان تمني النفس ان تستحيل فرساً للحبيب! وفيها ما فيها من قعقعة السيوف، واختراقات الرماح، صولات الفرسان ولوعة المحبين.. وشكوى الاخت المريرة من طبع اخيها الاصيل, والذي يأبى ان يدع صاحباً له في الميدان يقاتل وحده...!

أحسّ المطرب الكبير بمرارة في حلقه وعينيه، وقشعريرة تسري في جسده كله..أغمض عينيه عن المشهد، حتى اتت النارعلى كل ما مكدس امامه من

اسطوانات، ولما فتح عينيه، وجد تهمة كبيرة تنتفض امامه كمارد:

"انت تنعت الكورد بالخيانة..!"

فأجابهم دون ان يتكلم:

"هذا ما تفعلونهُ الآن..."

انقّضوا عليه بوحشية، أشبعوه ضرباً وركلاً، ثم قادوه الى المخفر.. ولكن بعض الاسطوانات القليلة التي نجت من المحرقة، التجأت الى الجبال القريبة..وهناك توالدت

وقاومت الفناء.. وبعد سنين قليلة كان في كل بيت اسطوانة لكاويس آغا، تذكّر الكورد بما عليهم ان يتطّهروا منه والى الأبد..!

التباس

قال الراوي:

"في اذار من عام 1988، نقلت احدى الوكالات العالمية للانباء خبراً هاماً عن قيام طائرات مجهولة بقصف مدينة (حلب) بالسلاح الكيمياوي و الغازات السامة!"

وعلى الفور اهتاج الشارع العربي والاسلامي كله، وحتى الاوروبي، وغضبت حكوماتها.. وخرجت مظاهرات صاخبة في العواصم والمدن العربية كلها، واخرى في كابول و اسلام آباد و طهران و انقرة، والعديد من المدن.. وكلها تشجب وتدين وتستنكر هذه الجريمة النكراء، وتطالب بمعاقبة الفاعلين وتقديمهم الى محاكم دولية..!

وصدرت قرارات فورية بالدعوة الى عقد اجتماع طارئ للجامعة العربية، وآخر للمؤتمر الاسلامي،

وثالث للامم المتحدة.. لتدارك الموقف الخطيرحالاً وفعل ما يجب فعله!

وبعد ساعات قليلة فحسب على هذا الارتجاج الكبير..اعربت ذات الوكالة في اعلان مقتضب لها عن بالغ اسفها للخطأ الحاصل في نقل الخبر اعلاه، اذ تبين لها بما لا يقبل الشك بان المدينة المنكوبة فعلاً هي (حلبجة) الكوردية وليست حلب المدينة المعروفة..

عندها توقفت المظاهرات والهتافات و التلويح باللافتات..وتفرق المتظاهرون في كل صوب متذمرين, وهم يأسفون على ما بددوه من وقت سدىً.. كما والغيت وعلى الفور القرارات القاضية بانعقاد اجتماعات طارئة للجامعة العربية و المؤتمر الاسلامي والامم المتحدة ..وهدأ كل شئ تماماً..

بينما كانت حلبجة الشهيدة لاتزال تتنفس هواءاً ساماً، وتتقيأ في وجه العالم..!

المنفيون

احب احد الحكام التصفيق والمصفقين كثيراً!

وبعد سنين طويلة من بقائه في الحكم أدمن التصفيق وشغف به، فصار لايطيق فراق المصفقين في كل حين ومناسبة.. فسن قانوناً خاصاً بأصول التصفيق وكيفياته، ثم اصدر مرسوماً خاصاً بهذا الخصوص..وصار كل من يقابله يصفق له، عامة ومسؤولون.

وصارت المواكب تروح وتغدو وهي تصفق...

وسرى القانون على ان يستمرالتصفيق في كل حين كلما ظهرالحاكم او ذكر اسمه ولو تلميحا، خلا حالة واحدة فحسب وهي عندما يشرع هو في الكلام..وصار الجواسيس يراقبون الناس المصفقين على الارصفة، والذين في الاسواق ليبلغوا عن كل مخالف, لينال عقابه..

وفي يوم ما، اسرّ احد الجواسيس للحاكم بنبأ مفاده بأن نفراً ضالاً وقليلا لايصفق اثناء مرور موكبه المهيب.. فأستاء الحاكم وامتعض جداً لهذه المخالفة الصريحة لأوامره العلّية، وامر في الحال باحضارهم جميعاً امامه , لينالوا جزاءً عادلاً!

وفي وقت قصير ساق الحراس الى الحاكم رجلاً من العامة، وما ان وقف امام الحاكم وهو يرتعد، حتى صاح فيه معنفاً:

"لم لاتصفق لي؟"

فأجاب الرجل بأستكانه:

"لأني لا املك يدين ياسيدي..."

ولوّح له بالكمَّين الفارغين.. فأستاء الحاكم اكثر، وصاح في حراسه:

"ابعدوه عن مملكي كليةً، ابعدوا عن مملكتي كل من لا يملك يدين تصفقان لي ..!"

معارض سابق

امضى سياسي معارض نصف عمره في زنزانة صغيرة، والنصف الثاني في سجن اكبر! ثم هجر السياسة والسياسيين سنين عديدة.

وفي اواخر حياته صار يحلم احلاماً مزعجة جداً تتعلق كلها بالسجون والاعتقال..

وذات ليلة رأى كابوساً وفيه يلقى القبض عليه، ويودع غياهب السجون، وعندما يستفسر من سجانيه عن السبب يقولون له انهم وبعد ان شاخ صار لايزورهم وقد

اشتاقوا الى رؤية طلعته البهية! ثم غصّوا في ضحك متواصل كريه.. وعندها استيقظ على صوت زوجته العجوز تناديه بالحاح لتخبره بأن رجال الشرطة يطلبونه فعلاً..

نهض الشيخ وخرج اليهم متحاملاً على نفسه، أشعث الشعر، وهو يتثاءب.

وفي المخفر، بادر المحققَ بالقول مستاءاً:

"لقد طلقت السياسة ثلاثاً و منذ سنين، فماذا تريدون مني..؟"

فأجاب المحقق بالحاح مبتسماً:

"ولكنها لم تطلقك انت..!"

"كيف..؟"

فاجاب المحقق:

"اسمع اذن، كم التقيت من الرجال والشباب خلال فترات سجنك الطويلة؟"

فاجاب: "الكثير.."

"وهل تأثر هؤلاء بك بشكل ما..؟"

فأجاب الرجل معتداً بنفسه:

"أجل"

"كيف؟"

"بما كان يبدر مني من اقوال ومواقف.."

فقال المحقق مبتسماً:

"هاها.. اذن انت تعترف بأنه و الى هذا اليوم قد نعثر على من تأثر بك يوماً ما.."

فقال الشيخ:

"اظن ذلك.."

فصاح المحقق في ابتهاج من اكتشف شيئاً خطيرا:

" اذن انت لاتزال تعمل في السياسة، ولا تزال نشطاً رغم شيخوختك، ولايزال تأثيرك الهدّام قائماً.."

وعندها سلم اليهم جسده الواهن ليودعوه الزنزانة منتظراً فرجاً قد يأتي او لا يأتي!

سقوط!

هذا القلم، الذي ضاهت قامته يوما قامة مأذنة!

انكب فجأة على وجهه، وكأنه اصيب بسهم قاتل!

هذا القلم، سقط فجأة , وتدحرج يميناً وشمالا..

وتمرغ بين الاقدام طويلاً, جيئة و ذهاباً..

واخيرا إستكان بخشوع عند اكبر فردة حذاء..

تطلّع اليها في خنوع،

ثم ارتمى عليها مقبِّلاً..!

الشاعر*

لم يجد البياتي الكبير في كل وطنه المترامي الاطراف,

شبراً من أرض خضراء يريح عليها قدمه المتعبة..

عندها استحال عصفورا من نار, و جاب في فيافي الارض كلها وعمارها.. يبحث عن دار!

و لّما يئس,

حطّ على غصنِ شجرةٍ يابسٍ, ثم مات..

* الشاعر العراقي الكبير عبد الوهاب البياتي توفي بعيدا عن وطنه..

نسر جبلي

كانت قوة كبيرة للعدو تزحف على الجبل.. واصوات المدافع تدّوي وتطغى على كل شيء اخر...وفي كهف صغير بأعلاه جلس البارزاني الكبير الى نفر من قيادته، وكان حاضراً لحظتها رفيق دربه الشاعر عبدالرحمن هزار، حيث تباحثوا في خطة سريعة لرد العدوعلى اعقابه.. وبعد نقاش حام , انفض الاجتماع وخرج اعضاء القيادة من الكهف بخطة ما..بينما استبقى القائد الاعلى رفيقه ليمضي معه بقية الليل مع انه كان مجهداً كثيراً، اذ ظل لليال متتالية لاينعم فيها الا بقليل من النوم، وقتها تطّلع في وجهه الشاعر وتبيّن فيه مزيجاً غريباً من القلق والترقب والارهاق، ومشاعر اخرى شتى.. ولكن اكثر ما تبين في وجهه–وهم يتصدون للعدو اسفل الجبل –كان الاصرار.. وقتها لم يجد الشاعر أي ضير في الحديث الى صديقه ، فقال له:

" ايها الكبير، اتتذكر يوم محاولة اغتيالك المشهورة؟ وكنتُ وقتها في مكان آخر قريب، وما أن سمعت بالخبر الصاعق حتى هرعت اليك طائرا مذعورا, وكنت قد خرجتَ للتو مترباً من غرفتك التي كانت لاتزال تعج بالدخان, حينها الجمت لساني بموقفك.."

"ولم اخي هزار؟"

"لانني كنت متلهفا للاطمئنان على شخصكم و في غاية القلق ,ولكنك بادرتني بالقول:

" يا هزار, لقد امّنت لك ما طلبته من كتب..! فمن اي معدن انت بحق السماء؟"

فرد البارزاني:

"من معدن كل هؤلاء الناس من حولنا, يا عزيزي.."

فصمت الشاعر,وهو لا يدري مايقوله, ثم غير هزار مجرى الحديث, و اراد ان يعرف امرا ظلّ يحيّره ردحا من الزمن..فسأل:

"ولكن لمَ لا يرضيك ان تلقب بالرئيس او الزعيم, في حين ان الكثير يتهافت على لقب كهذا..؟"

فرد البارزاني:

"ياصديقي, لست زعيما لأحد, او رئيسا, وان كان لابد ان اكون, فانا اتمنى ان اكون زعيم نفسي فحسب! ويكفيني ان اكون خادما لشعبي.."

تحيّر الشاعر اكثر,وسكت, وبعد صمت قصير بدا وكأنه تذكر شيئا آخر, فاستأذن البارزاني في ان يقص عليه رواية كان قد سمعها او قرأها في احد الكتب القديمة منذ سنين عديدة, مفادها بأن صلاح الدين الايوبي استيقظ من نومه ذات يوم وهو على ابواب القدس, فاستدعى على عجل صديقه القاضي الفاضل, الذي سارع للمثول بين يديه, فقال له صلاح الدين:

"يا عبدالرحيم, لقد حلمت بأن احد احفادي سيتصدى للظلم والاحتلال من بعدي, وهو في العقد السادس من عمره, وانه يلوذ بالجبال ويقارع سطوة المتجبرين, ويقاتل من اجل شعبه, وحلمت

ايضاً, بأن فيه من الرئاسة والتواضع وعلو الهمة , حتى لوددت – والله–لو اني عشت في زمانه..!"

وهنا سكت الشاعر,وتطلّع في وجهه المهيب ,وهو ينتظر تعليقا على حديثه ذاك..

فقال البارزاني بفطتنته, بعد هنيهة وهو يبتسم بحنو:

"ياصديقي العزيز, يا هزاري ..لماذا تذهب بك الظنون هكذا بعيدا.. وتصدّق كل رواية قرأتها او سمعتها.. فأنا لست المقصود على أي حال.. !"

نظر اليه الشاعر باكبار..وتيقّن بان امة انجبت صلاح الدين و مصطفى لن تنتكس ابدا.. ثم خرج و هو منشرح الصدر, بينما كانت الوديان لا تزال تردد صدى الانفجارات بين الحين و الآخر..

أنفال..

بعد أكثر من عشرين عاماً أخرجوه من مقبرة جماعية ضمّت كل أفراد عائلته, و الاكثرية من جيرانه واهل قريته .. وكانت ملابسه ساعة الغدر به:

عمامته, طاقية رأسه الملونة, سرواله البني المخطط والفضفاض, سبحته في الجيب الايسر و علبة دخانه في الجيب الايمن, وعظام يدٍ لا تزال تقبض بقوة على بقاي ناي من قصب.. كانت كلها تشي بهوية صاحبها و هي تقبع لسنين طوال تحت الارض, كما تفعل الآن تماماً و

هي فوق الارض, و على حافة قبر جماعي مختلطة بالتراب الممزوج برائحة الموت..

في ذاك اليوم, سكنت الطيورو توقفت عن اللعب في الهواء.. وهدأت الفراشات ايضاً..و حتى النسيم الذي كان يهبُّ رقَّ اكثر.. وهي تشهد كلها على مسلسل الموت البغيض هذا: الدفن حياً..!

المخاضة

خاطبت العمة الكبيرة ابناء اخيها الثلاثة, و كانت بمثابة الاب بعد وفاة أخيها, و لمدة طويلة:

"يا اولادي..لقد اكملتْ اختكم عامها الرابع عشر..و هي تزداد جمالا كل يوم, و لكنها مختلة العقل كما تعرفون, و لا امل في شفاءها , و لا يمكن التكهن بسلوكها ..و قد كثر كلام الناس, و جلّ ما اخشاه هو ان يراودها شاب عابث عن نفسها و هي فاقدة لرشدها, وما هي الاّ اشهرحتى تجدون انفسكم اخوالاً لأبن سفاح.."

ثم تفرّست في عيونهم بقسوة منتظرة رداً ..فتطلّع الاخوة الثلاثة في وجوه بعضهم و قد روّعهم كلام العمة ..و بعد ان اعياهم الكلام خرجوا مطأطيء الرؤوس وهم لا يلوون على شيء..ثم اجتمعوا ثانية في ركن منزوٍ من بستان قريب.. ولم يحضر ايٌّ منهم للعشاء.. و في

الليل اجتمعوا للمرة الثالثة ..و لما عادوا آخر الليل كانت العمة في انتظارهم!

وفي الصباح الباكر ايقظ الاخوة الثلاثة اختهم الصغيرة, و تجهّزوا بصرُّة صغيرة فيها بعض الزاد , بعد ان اخبروها انهم سيزورون عمتهم الاخرى و التي كانت تسكن القرية المجاورة..سّرت الفتاة كثيراً و احتل قلبها فرحة عصفور برّي..

سار الاربعة بموزاة النهر الذي كان يلتفّ كأفعى حول القرية الصغيرة, و الذي كان لا يزال يهدر في نهاية ذاك الربيع..إذ كانت هناك مخاضة مناسبة للعبور, و لكن الشباب بحثوا عن مخاضة أعمق و اسرع جرياناً, و هناك تهيأوا للعبور بعد ممانعة عقيمة من الفتاة.. و بدؤوا بالعبور ببطؤ , يتقدمهم الاصغر, بينما امسك الآخران بيديّ الفتاة إمعانا في طمأَنتها! و في وسط المخاضة إهتزّ جسد الفتاة الصغيرمن دفق التيار, ارتعبت واستنجدت عيناها..إذ ذاك ادرك الاخوان بانها اللحظة المناسبة , فعافا يدي الفتاة الاثنتين على عجل.. و سرعان ما فقدت توازنها و سقطت في النهر, رفعت يديها مستنجدةً , و رأسها مرةً

اخرى..و لكن المياه السريعة عاجلتها بعنفوانها فابتلعتها دفعةً واحدة و الى الابد..

البعوض

في ليلة ما, ارِق الحاكم بسبب بعوضة حتى الصباح, فاستدعى كباررجال حكمه و ابلغهم بقراره في الحال وهو: ابادة البعوض في البلاد كلها..

اندهش الحضور, و اراد بعضهم تنبيهه ولكن دون جدوى, قائلين له:

" يا سيدي,انت تعلم ان البعوض يرتاد كل مكان من هذا البلد...وليس سهلاً تنفيذ ما قررته ,انه في بلادنا كالهواء.."

وكان كل ما ساقوه من حجج عبثاً..وهكذا كان , إذ نزل الجند الى الاسواق والحارات والحقول مطاردين البعوض بكل ما تيسَّرلهم..

وفي الليلة التالي, آوى الحاكم الى مخدعه مبكرا, وفي عينيه تلتمع فرحة متوحشة الى انه سيقضي على البعوض كله.. وما ان استسلم للكرى, حتى الفى نفسه في غرفة صغيرة جدا, وظهر امامه كائن غريب وكبير

له خرطوم طويل ومستدق الرأس كسيف مبارزة, وعيناه جاحظتان تبرقان, واخذ يقترب منه بهدوء وتوثُّب.. ادرك الملك في الحال بانه ازاء بعوضة عملاقة , قال في سرِّه وهو يرتعد من الخوف: "دمي كله لايكفيها لوجبة واحدة"

دوَّت ضحكة مجلجلة , تبعها صوت المخلوق الغريب قائلا: "ايها الملك ,اشكر السماء لاننا لم نكن جميعاً بهذا الحجم..!" وعندها استيقظ الملك بغتةً ليجد نفسه في مخدعه الملكي الوثير, وقلبه يخفق كعصفور بلله المطر. وفي الصباح الباكر, استدعى وزرائه وابلغهم بنبأ الغاء امره بإبادة البعوض..

إخوة

كلانا انا واخي يقول كل منّا عن الثاني رأياً مشابها, فانا مثلا , اقول عنه:

"لقد استعبدت اخي اطماعه وشهواته حتى غدا سهما قاتلا في كنانتها, تطلقها تلك الرغبات متى ماشاءت, وها هي الان ترميني به لينغزر في صدري, ويدميني."

اما هو فيقول عني:

"لايملك اخي من امره شيئا البتة, فلقد تحول اليوم الى سهم مسموم في جعبة الاخرين, يطلقونه من اقواسهم متى ما ارادوا, لتصيب مني مقتلا.."

كلانا,انا واخي يريد ان يقول للآخر:

" أي اخي,

كن حراً..ولاتكن سهما لاقواس الاخرين.. او عبداً لرغبات مريضة.."

الصنارة

في ظهيرة ذلك اليوم القائظ من آب، اكتظت ضفة النهرالقريب من بيتنا بالكبار و الصغار الذين قصدوا الماء ليطفئوا به حرارة اجسادهم المتعرقة..

و في وقت ما، شهدت تلك الضفة خلافاً، ومن ثم عراكاً بين صبيين لا يرتديان سوى اللباس الاسود القصير, والذي كانا يخوضان به ماء النهر الدافئ يوميا اكثر من مرة. وكان احدهما يستعد لصيد السمك حاملاً بيدٍ عصا طويلة تنتهي بصنارة كبيرة وبالاخرى بعض الطعم السام الخاص بالاسماك. اما الصبي الاخر فقد كان كاتب هذه القصة..

وعندما احتدّم الخلاف سريعاً اشتبكنا، اذ ذاك رفع الصبي عصاه في وجهي، وهذا ما اعتبرته في حينه تهديدا من نوع ما , فحاولت محتدا الدفاع عن نفسي...وبحركة سريعة وغير مقصودة مددت يدا الى العصى وسحبتها من يده بقوة،عندها فوجئت برؤية الصنارة المثبتة في نهايتها وهي تنغرز بقوة في ابهام يده اليمنى، وبدأ سيل الدم المتدفق

يغطي اصابعه وجزءاً من ذراعه، تعالى صياح الصبي متألما ومتأوها... وبسرعة كبيرة غير متوقعة، تجمهر حولنا جمع غفير من الكبار و الصغار، وما هي الا ان لحظات حتى وجدت نفسي خارج الجمع الذي احاط بالصبي، وانا احدق فيهم بدهشة ورعب. عندها وجدت نفسي مدفوعا بقوة لم استطع مقاومتها، فأطلقت ساقي للريح قاصداً البيت وانا شبه عار.

دخلت الزقاق العتيق المؤدي الى بيتنا، دلفت الى الداخل بسرعة، وكان من حسن حظي ان احدا لم يلحظني وانا ادخل، اسرعت الى غرفة المؤونة، فاخفيت نفسي تحت سرير خشبي قديم، واستلقيت على ظهري تماما، عندها هدأت بعض الشيء و سكنت انفاسي.

بقيت للحظات... ولكن كان علي ان اتابع بقية الحدث من مخبأي الامين ذاك و لكن بعين خيالي، اذ تخيلت ان سرعان ما بادر احدهم فحمل الصبي الذي كان يتألم بين يديه دون شك، وقد استقرت يده المصابة فوق صدره بينما يتدفق منها دم غزير وقان، فهرع به المستشفى وهناك ادخله الى غرفة الطواريء، اذ تجمع حوله مضمد و ممرضة يرتدي كل منهما صدرية بيضاء، ولما كانت حالات كهذه

تستدعي عناية طبيب كما خمنت، فلابد انهما استدعيا طبيبا في الحال، الذي ما ان حضر حتى قرراجراء عملية جراحية سريعة، فزرق الصبي بمادة ما، وساعده في ذلك كل من المضمد و الممرضة، فشق يد الصبي بشفرة حادة، اذ ذاك زاد النزف, ولكن الصبي كان شبه مغمى عليه، فلم يصدر منه اي صوت او تأوه... ولابد ان الشق كان كبيرا فبدا كفم سمكة تستعد لالتهام لقمة كبيرة، اذ ذاك بدت الصنارة كلها لعين الطبيب الذي اخرجها بمهارة، والقاها في سلة بالقرب منه، ثم جفف الجرح وخيطه على عجل و زرق الصبي مرة اخرى ثم خرج و اغلق الباب، عندها اصطفق باب البيت بعنف، فانتفضت مذعوراً ورفعت رأسي بحركة سريعة فاصطدم بقوة باسفل ارضية السرير الخشبي، احسست بالم شديد، وكأن احدا ما ضربني بشدة على رأسي، ولكن همي كله كان ينحصر في شيء آخر، فأصخت السمع جيدا لأعرف من كان الداخل الى فناء الدار وقلت في نفسي، لاريب انه الشرطي الذي جاء ليبلغ ابي بالقصة كلها, و ليسوقني امامه الى مركز الشرطة وربما ليسجنني ايضا...من يدري؟ بقيت للحظات احاول ان استجمع قواي وانا استمع متألما، ولكن –لحسن الحظ– لم يكن الشرطي هو الذي حضر بل كان احد الجيران يطلب حاجة ما..

تنفست الصعداء وعدت لافكر في الصبي.. ظللت تحت السرير مترقباً في كل لحظة ان يطرق احد باب بيتنا ويكون الشرطي – حتما – هو الذي حضر ليلقي القبض علي ويسوقني امامه الى مركز الشرطة... بدا الامر معقولا جدا وممكنا ايضا، فأن من حق احدنا ان يشتكي الى الشرطة اذا ما اعتدى عليه شخص ما.. وانا – اعترف مع نفسي – بأنني قد تسببت في غرز الصنارة في يد صبي آخر، ولكن هل سيقول للشرطة من فعل به ذلك؟ نعم قد يقول ذلك، فذلك من حقه ايضا.. فبعد خروج الطبيب واداءه لما يتوجب عليه لابد ان الشرطة قد حضرت، اذ حالما وضعوا الصبي على سرير ابيض كبير, و دثروه بدثار ابيض و نظيف, حتى وقف عند قدميه شرطي مهيب يحمل ثلاثة اشرطة سوداء على ذراعه ورأسا كبيراً بشاربين اشعثين وسجلا ضخماً, ثم يبدأ التحقيق مع الصبي:

من فعل بك ذلك؟ ما اسمه؟ ما عنوانه؟"

و اين يمكن ان يكون الآن؟"

في البدء بدت الاسئلة كلها معقولة، ولكن السؤال الاخير بدا غريباً بعض الشيء و مزعجاً ايضاً، فهل يمكن للشرطي ان يستفسر منه شخصياً عن مكاني هذا؟

سألت نفسي بجد ومراراً... هذا ممكن ايضاً، خصوصاً ان ذلك الصبي كان قد تردد على بيتنا لاكثر من مرة وقد يمكنه ان يخبرهم عن مخبأي الامين هذا!

فكرت مع نفسي ثانية متساءلاً: لكن الا يحق لاحدنا عندما يظلمه احد ما ان يطالب بحقه؟ وكان جوابي بالايجاب طبعا. اذ ذاك تألمت اذ احسست اني ربما وعن غير قصد قدآذيت ذاك الصبي اكثر مما يستحق، واكثر مما اردت، والادهى من كل هذه المشاعر اني تخيلت نفسي فجأة وكأنني في محله، وتساءلت: تصور صبيا لعينا يغرز صنارة في يدي، ثم يولي الادبار هاربا دون ان تظفر به الشرطة، او ان تظفر به يداي! فيلجأ الى البيت هارباً، ويخفي نفسه تحت سرير خشبي قديم في غرفة المؤونة، أفٍ... ترى ما الذي كنت سأنوي عمله؟ هل كنت سأكمن له يوماً لأغرز في يده صنارة اكبر؟ ام كنت سأستعين بابن عمي القوي لينتقم لي ؟

كانت تلك خياراتي لو كنت المعتَدى عليه، لا ذاك الصبي!

اذن لم تعد المسألة – في واقع الامر – مسألة حضور الشرطة من عدمه، فان تعلق الامر بالشرطة فحسب لهانت الامور الى حد كبير. ولكن المسألة الاكثرالحاحا الان هو انني قد تسببت في الاضرار بصبي اخر، ربما دون قصد، نعم ماذا قلت – تمتمت مع نفسي – من دون قصد، اه نعم، كان هذا هو الجواب الذي بحثت عنه طويلا: دون قصد، هتفت مع نفسي... وكأنني اعرف العبارة هذه لاول مرة، نعم لقد تشابكنا، لكني لم اتعمد ان اغرزالصنارة اللعينة في يده. فكرت مليا وانا احاول التوصل الى قرار ما! بدا الامر هاما حقا. خرجت من تحت السرير بعد ساعتين من الاختباء. هرعت الى دولاب صغير في الغرفة المجاورة، واخرجت منه ملابس جديدة، لبستها على عجل وانتعلت حذاء خفيفا، ثم دسست في جيبي مبلغا من المال كنت قد ادخرته من قبل، واسرعت خارجا من البيت وانا لا الوي على شيء. بعد نصف ساعة فقط وجدت نفسي واقفا بباب المستشفى حاملا علبة صغيرة من الحلوى الجيدة. لقد تكهنت عندما اشتريتها متساءلا: اذا كنت احب الحلوى، فلم لايحبها هو؟ سرت في الممر الطويل المؤدي الى الردهات، كنت ابحث في رأسي عن كلمات مناسبة للاعتذار، وقبل ان يستقر

رأيي عن كلمات معينة وجدت نفسي واقفا بباب الردهة التي يرقد فيها مرضى الحوادث، ولجت من بابها الكبير وانا التفت يمينا و شمالا باحثا عن السرير الذي يرقد عليه الصبي الجريح، تقدمت بكثير من الخجل

والاحساس بالذنب، واخيرا لمحته مستلقيا على سرير كبير مغمض العينين، شاحب الوجه، سرت اليه بخطى متباطئة، متمنياً ان يسامحني..!

الجزاء!

كانت"الخالة رَوْشَن" تسكن الدار الملاصقة لدارنا , هكذا كان يسميها كل اطفال الزقاق, امرأة لطيفة الطلعة و في منتصف عمرها, ولم اكن قد انهيت بعد دراستي الابتدائية , و لكنها كانت تتعاطى امرا لم اجده سوى عند الرجال! إذ كانت تقتني طائر قبج أليف و جميل في قفص صغير و انيق, و كثيرا ما كانت تضعه في القنطرة قرب البا ب, و كان تغريده العذب يطرب كل سامع, او تحرره في العصاري ليذرع سطح الدار بخطوات قصيرة و رشيقة دون ان يطير, فقد كانت الخالة روشن تحرص على قص ريش جناحيه كلما لزم الامر..

و كانت علاقتي بالخالة على ما يرام , فكثيرا ما كلفتني بشراء حاجة او ايصال خبر.. و النتيجة كانت دائما: حفنة من الزبيب الاسود و اذا كنت محظوظا اكثرفي ذاك اليوم فالزبيب و الجوز معاً..الا ان هذه العلاقة الطيبة –و لسوء حظي ايضاً– لم تدم.. فذات صباح ربيعي

جميل خرجت من البيت على عجل الى الزقاق الترابي الضيق, و ما هي الاّ خطوات حتى كنت قبالة باب الخالة روشن ,ولما التفت الى يميني , و قد اثار انتباهي صوت طائر...شاهدت رأس طائر يشبه رأس الحمام البري, و دون ادنى تفكير بالعاقبة, تناولت حجراً املساً بحجم جوزة , بدا و كأن احدا وضعه هناك لهذا الغرض! و سألت نفسي بتهور: ما تفعل هذه الحمامة البرية هناك؟ ثم قذفتها بما في يدي مستغلاً كل مهارتي..وواصلت سيري.

و من الشباك المطل على الزقاق لاحظت عيني الخالة روشن و هما تنظران بفضول..

و في الظهيرة قصدت البيت جائعا و منهكا..كان الزقاق هادئاً على غير العادة..وعندما وصلت قبالة بيت الخالة فوجئت برؤية جثة طائر, و لما تفحصته جيدا تيقّنت انه قبج الخالة روشن الاثير! و اول ما تبادر الى ذهني , بان الخالة ستنزعج جدا لموت طائرها و انها ربما تريد دفنه اكراما له..و لكن ماذا الَمّ بهذا الطائر السعيد؟ و هنا دفعني فضولي اكثر فطرقت الباب.. و ما كدت افعل, حتى انفتح الباب

على عجل, فرأيت وجه الخالة المكفهر, والتي عاجلتني بصبٍّ دلوٍ من ماء غسيلها القذرعلى رأسي..

العُكّاز

عُكّاز يسير وحده! و يبدو سعيداً و هو يتنطط على ارضية الشارع الصلبة, و يصدر اصواتا رتيبة:

تك تك تك ..

تك تك تك..

مرّ به عكاز.. ثم عكازان ..كان الاول تحت إبط رجل اعرج..فاشاح العكاز بوجهه إشمئزازا , و تمتم متأففاً..!

والعكازان الآخران كانا يسندان رجلا معطوب القدمين, فقال العكاز الذي على اليمين لصاحبه الذي على اليسار:

" عجباً مما أرى ! عُكّازٌ لا يسند احداً أولى به ان يموت.."

الشيخ الشهيد*

ساقوا امامهم الشيخ سعيد مكبلاً بالسلاسل..و كان لا يزال ينوء بحمل قضية كبرى..!و لم تثقل كاهله لا سنينه الخمس و السبعون و لا سلاسل الحديد التي كانت في يديه و قدميه..

سار و كان يكبر في كل خطوة يخطوها..و يصغرون هم أكثر! وكان و هو يرى مجد امته يُصنع به وبالآخرين..و كانوا هم يرون المذلة!

سار الموكب صوب اعواد المشانق بهدوء, لا يتخلله سوى قعقعة اصوات السلاسل..و هنا اقترب احد الجنود من الشيخ الجليل بخجل, وهو يتأمل لحيته البيضاء المرخاة على صدره, و هاله وقار الشيخ و سكينته, بينما كان الخوف لا يزال يجول في اعينهم حتى و الشيخ الكبير في الاسر..ثم سأله:

"ايها الشيخ..اما كنت تخشى على حياتك من ان تقع في الاسر و انت في هذه الشيخوخة ؟"

فاجابه الشيخ و هو يتأمل الافق البعيد:

"انت جندي شاب و يحق لك ان تسأل..و لكن هل لك ان تخمّن كم بقي لي من العمر, عشرة ام عشرون من السنين؟ ايجدر بي اذن ان ابخل بها على شعبي؟"

فاعترض الجندي قائلاً:

" أجل يا سيدي, و لكنك طاعن في السن.."

فاجابه الشيخ بثبات:

" نعم يا بني, هو كما تقول..و لكن الا ترى هؤلاء الشباب جميعا؟ فمن هو الاكثر كرما بيننا في الفداء ..الشيخ الذي لم يبق من سنين عمره الا القليل ليضحي بها في سبيل الوطن ام الشاب الذي ضحى بكل سنين عمره ..؟ اليس الشباب اكثر كرما و تضحية من الشيخ الطاعن في السن..؟"

فبهت الشاب ,و كاد ان يهوى على يد الشيخ ..لولا ان الجندي الذي كان يسيربجنبه لكزه بمرفقه..و تقدم الموكب بثبات الى الموت الذي فيه حياة..!

* سيق الشيخ سعيد بيران الى اعواد المشانق مع مجموعة من رفاقه في 28 من تموز عام 1925م.

هواجس*

في كل ليلةٍ, وفي بلاد العذابات.. وتحت جنح الظلام, ينسل جبل, تل, او هضبة..دون وداع و دموع, دون احتضان الاحباب و قبلاتهم ,دون حسرات ..يغادرون الوطن سراً, و يخلّفونه وراءهم يلوك الهموم..

و احيانا يتفق جبلان خِفيةً فيمرران معهما واديا اخضر, بما فيه من ينابيع وصخور و اشجار..

و في مرات اخرى تتسلل سلسلة من الجبال الشاهقة الممتلئة أنَفةً عبر الحدود, لتعرِّض نفسها لنيران أو اسر الجندرمة, الاّ انها لا تتراجع و تحاول العبور..

و بعدها تعقد الجبال المتبقية اجتماعا سريا فيما بينها, و فيها تتباحث بصوت خفيض, باحثة عن سبل اخرى لاختراق الحدود..

جل ما أخشاه أيها الأخوة ,ان نستيقظ يوما ما متلفتين عن يمين وعن شمال.. فلا نجد من حولنا أيَّ جبال, هضبة, او وادٍ.. لا نجد شيئا سوى صحراء موحشة تعوي فيها الرياح..!

* شهدت فترة ما بعد انتفاضة 1991 هجرة الآلاف من اهالي كوردستان بطرق مشروعة وغير مشروعة.

إستباق

في عزِّ الظهيرة تلك, كان كلاهما جائعاً!

يحوم احدهما في السماء منخفضا يتابع حركة الكائنات تحت بعين سيّد, يتبعه الاخر على الارض منشور الجناحين, في استكانة عبد و سواده!

وعندما ابصر الاول فريسته على الارض, انحدر نحوها بجرأة و خفة, فسابقه الآخر بنفس السرعة الفائقة.. وصلا في نفس اللحظة, ثم انقضّا على الطريدة في آن واحد..

وبعد لحظات قصيرة..

كان النسر ينعم بوجبة شهية, امّا الآخر, ظلّه, فقد كان يتحرك تحت قدميه بارتباك وتخبط , و ظلّ جائعا مثلما كان!

السجين*

عند نقطة عبور حدودية, اعترض احد الجندرمة ديوان الجزيري, اعتقله و وضع القيود في يديه, ثمّ ساقه امامه ووضعه في زنزانة منفردة, و بعدها بوقت قصير, اهتاجت كلمات الديوان, انتفضت, و تحوّلت الواحد من بعد الآخر الى فراشات ملونة, ثمّ طارت بعيدا, و حطّت على كل غصنٍ, صخرةٍ, و زهرةٍ من هذا الوطن المغدور..

و في صباح اليوم التالي, و عندما فتح ذات الجندرمة الباب ليقود ديوان الجزيري الى محكمة غير عادلة, لم يجد على الارض سوى اوراقا صفراء و متهرئة.. لا تشوبها سوى بعض النقاط و علامات التعجب..!

* ظلّت اللغة الكوردية ممنوعة في تركيا لأكثر من خمسين عاماً!

الحَكَم

اشتبك كلبان في قتال ضار بسبب عظمة جافة..والكلاب على كل حال ليست مثلنا نحن البشر, فان هي لم تحظ باللحم فلا بأس بالعظم..!

و هكذا استمر الصراع بينهما سجالاً, حتى مرّ بهما كلب اضخم منهما سوية, و لما سألهما عن سبب النزاع أفادا انه بسبب هذه العظمة, مشيرين اليها..و ما ان ابصرها الكلب الضخم حتى سال لعابه, و قال لهما:

" ايها اللئيمان , هذه هي عظمتي التي ابحث عنها منذ زمن.."

ثم خطف العظمة من بين انيابهما, و مضى في دربه متلذذاً..مخلفاً وراءه الكلبين البليدين في ذهول مطبق..

إستعراض

كان ذاك المسدس الذي يخرج شرارة كلما ضغطت على زناده, اول هدية تلقيتها حتى بلغت الثامنة..رآها كل الصبية في الزقاق في يديّ, و انا احوله من يد الى اخرى بخفة, متباهيا و مصوبا اياه يمينا و شمالاً, و لعلعته الكاذبة تملأُ نفسي زهوا و سرورا, و بعد ان امضيت وقتا سعيدا في عرض ممتع.. فكرت سريعا في المكان الذي سأخبئه فيه.. لم اضيِّع الوقت كثيرا , فسارعت الى ذاك المخبأ الذي كنت اطمأن– واهماً– الى سريته تماماً! وغادرت المكان على عجل بعدما اخفيت المسدس..

..وعدت بعد ساعة من بيت عمتي الكبيرة, و انا امشي على مهل متلذذا بأكل حفنة من الحب الابيض اللذيذ..

و بالقرب من باب بيتنا شاهدت حشدا من الصبية متحلقين..وقتها لم يخامرني شك في ان الصبية مجتمعين حول امر يثير الاهتمام..و كان

هناك ابن خالتي (العفريت) يتوسطهم , وهو يستعرض على الصبية مسدسي العجيب, و ينقلها بالطريقة نفسها من يد الى اخرى..و ما ان تنبه لوجودي على مقربة منه حتى ارتعب, رمى المسدس على عجل, وهرب نافذا بجلده..التقطت المسدس برفق, فضممته الى صدري محاولا ازالة ما علق به من تراب, ثم شرعت في بكاء صاخب..

حقوق

إرتأى حاكم ان يظهر لشعبه مدى مراعاته لشعبه و حرصه على الحريات العامة.. و منها حرية التعبيرو الشكوى..فقرر ان يفسح المجال امام شكاوى الناس حتى التافهة منها! عليه اوعز بنشر مجموعة كبيرة من صناديق الشكاوى في العاصمة, على ان تعلق في كل الشوارع, و الازقة, و الاسواق, و الزوايا..

واستلم موظفو الدولة امرا صارما ينص على تفريغ الصناديق اسبوعيا من محتوياتها من الشكاوى, و من ثم فرزها و رفعها الى الجهات العليا..و لكن احدا لم يكن متأكدا من المصير الحقيقي لتلك الرسائل, و إن كانت حقا ستُفتح او تُقرأ يوما ما..!

و هكذا سارت الامورلعدة اشهردون ورود رسالة شكوى واحدة! و لما كان عدد الصناديق كبيرا فعلا, و هذا ما لاحظه مستشار الحاكم ايضا, والذي اقترح ان يقلص العدد الى النصف, بدعوى ان نصف

الصناديق اكثر من كاف, و يفي بالغرض..فاقتنع الحاكم بوجهة النظر السديدة تلك , و تم تنفيذ الاقتراح في نفس اليوم..

ولكن الايام التالية لتنفيذ الاجراء شهدت حدثا غريبا! إذ امتلأت الصناديق البقية بالآلاف من الرسائل, و كلها تؤكد على مطلب واحد لا غير وهي: إعادة تعليق الصناديق الملغاة!

سر السعادة!

في بداية زواجنا كان الانسجام بيننا قليلاً, بل يمكن القول انه كان معدوماً! و لم تكن الامور تسير على ما يرام ابداً..فلقد كنت احب الشاي كثيرا, و يصيبني صداع مؤلم إن انا لم اتناوله بعد الوجبات الثلاثة ,و كانت هي تعشق القهوة المرة, و كنت احب تناول الفاكهة وهي ممتنعة عنها ..و كنت احب الحلويات, بينما كانت تفرض عليها حضرا قاسيا, و كانت تتلذذ بأكل المخلل , بينما كنت انا لا اطيق سماع هذا الاسم..إضافة الى انها كانت تحب البرد , بينما انا احب الحر. و كنت اكره الثوم و البصل و الباذنجان و الفلفل, و كانت هي تعشقهم جميعا ..و كانت ايضا تحب اكل لحم الدجاج , بينما كنت انفر من لحم كل كائن يطير..

و لذلك نشأت بيننا المشاكل و تفاقمت يوما بعد يوم..ففكرت في مخرج مناسب, و استنتجت بعد تفكيرطويل بأن الزواج كالميزان ,

كفتان تتأرجحان عن يمين و شمال..و ينبغي ان يحظى كل كفة بالرعاية الكافية ليتوازنا..ووجدت أن كلانا لم يتغير منذ الزواج

قيد شعرة, و نقاط الاختلاف كثيرة هي الاخرى..و يجب ان يقدم كلانا بعض التنازلات للآخر حتى يتحقق التوازن المنشود. و كزوج غيور وجدت بأن من الانسب ان ابادر بالخطوة الاولى, فتقدمت بأول بادرة و انا مسرور, و انتظرت شهرين دون ان المس اي بادرة من زوجتي..فلم ايأس بسرعة, و قلت لنفسي اصبري قليلا, فلعلها تفكر الآن في الخطوة التي ستُقدم عليها..و دونما أية بادرة, مرّ شهران آخران, و هنا عللت نفسي: لا بأس ان اعقب الخطوة الاولى بثانية, فلعلّ ذللك يحفزّ زوجتي على تدارك الامر, فتقدم هي بدورها على على أمر مماثل..و كان انتظاري لأشهر أخرى عبثا, إذ لم المح منها إشارة الى أي تنازل..و هنا قلت لنفسي مرة أخرى: يجب ان لا أيأس و ان ابادر مرة ثالثة فعسى ان تتنبه فتقدم على خطوة تعادل ما قمت به في المرات الثلاثة, و لكن -و لسوء الحظ- لم الحظ منها أيّ مبادرة و كا كل ما توقعت وهما كبيرا. فانقضت اشهر اخرى..و بعد مرور هذه المدة كلها , كنت انا قد اعتدت على تقديم المبادرات /اقصد

التنازلات الواحد من بعد الآخر..وكانت هي قد اعتادت على ان لا تتنازل عن أي شيء..

و مرّت السنين , و انا اسير في هذا الاتجاه من اجل الحياة الزوجية! و زوجتي سعيدة بما ترى..و شهرا بعد آخر, و سنة بعد أخرى, صرت أكثر طواعية..و صرت استمتع بالبرودة حتى في عز الشتاء! و اشرب القهوة المرّة, و احببت المخلل, و ادمنت اكل الثوم و البصل و الباذنجان الاسود, و صرت اعشق لحم الدجاج و سائر الطيور.. و بعد كل ما حصل زادت الالفة بيننا ..وعمّت اجواء المحبة, و عشنا في سعادة و انسجام كبيرين..!

المحاكمة

كان الشاعر محمود درويش يتوق الى نشر مجاميعه الشعرية كاملةً. وعندما وصله نبأ استعداد دار النشر لهذا العمل، سُرَّ كثيراً و أنشغل أياماً عديدة بهذا المشروع. و في آخر يوم سهر الى مابعد منتصف الليل يتفحص أشعاره كلها, وليفرزمنها ما يراه مناسباً .. وأمتدت يده بتصميم كبير الى قصيدة له عن الكورد..فاستخلصها وحدها من بين كامل

أشعاره و نحاها جانباً، وقد استقرَّ رأيه على ان يستبعدها كلية من مجموعته الشعرية ..! تطلّعت اليه القصيدة المركونة بأهمال على المنضدة، وقد ادركت ما قصده تماماً، ونظرت الى ملامح وجهه اللامبالاية لحظتها بتضرع و استغاثة .. وعلا صراخها المكتوم، وكانت لا تزال تحتج على قرار الشاعر المتعسف ذاك، حينما غفا على كرسيه، مستسلماً لغفوة قصيرة ... وهناك وجد نفسه في ارض غريبة خائفاً

ووحيداً، وسط مجموعة من المسلحين يقودونه صوب مكان مجهول وعندما تجرأ وسأل عن الوجهة التي يقودونه اليها نهره أحدهم معنفاً، وقال له:

"ستعلم ذلك عما قريب ..."

وسرعان ما وجد نفسه ازاء بناية مهيبة، تعلوها لافتة كبيرة تقول (محكمة الشعر)..

سُرَّ الشاعر في سريرته قليلاً وطمأَن نفسه قائلاً: "هذه هي ايسر المحاكم طرّاً .. فأنا لم اسرق قصيدة لأحد، ولا سطوت على افكار شاعر ... فلم الخشية اذن؟!". وهنا لكزه احد المسلحين مخطراً أياه بالأسراع في المشي دون كلل...

اجتاز الجميع البوابة الكبيرة، ثم صالة متسعة، وما ان دخل الشاعر قاعة المحكمة حتى سمع اصوات أستهجان كثيرة عن يمينه وعن شماله من مثل: أُفٍ له.. كيف استطاع ان يفعل ذلك؟. انه لمذنب ..! بهت الرجل، وهو لمّا يعرف بعد ما يمكن ان يكون قد اقترف من ذنبٍ..

طأطأ رأسه وواصل المشي بين صفي النظارة في تباطؤ كبير.. وما لبث ان وجد نفسه في محكمة حقيقية، من قضاة ، ومحلفين و جمهور كبير، استطاع ان يميزفيه الكثير من الشعراء: الجواهري،السياب، ادونيس، وآخرين.. وهنا ايضاً طمأن نفسه ثانيةً، فالحضورو كله سيشهد بخلو ساحته من اي عملية سطو على ابداعات الآخرين، إنه يعرف نفسه تماماً، ثم تساءل مع نفسه: فيم يمكن ان تبُتَّ محكمة الشعر هذه اكثر من ذلك ؟!

وما ان استقر الشاعر عند منصة الاتهام حتى علا صوت المدعي العام ليقول:

"يا سيادة القاضي، ان الشاعر الماثل امام عدالتكم متهم بالتنصل من احدى اجمل قصائده و السؤال هنا: هل كان الشاعر تحت تأثير ما حين كتبها؟ ام انه كتبها لغاية ما مؤقتة؟

فأن كان الأول هوالحال وجبت عقوبته.. لأن الشاعر لا ينبغي أن يكتب الاّ ما يمليه عليه قلبه وضميره، وإن كان قد كتبها لغاية ما، فالعقوبة يجب أن تكون أشد ..!"

ثم استدعت المحكمة شهوداً من بين الحضور نفسه, واستمعت الى أقوالهم، فأقرّ الجميع التهمة.. وهنا قام محامي الدفاع ليقول بصوت جهوري:

" سيدي القاضي، انتم تعرفون حق المعرفة الرجل أمامكم ، وكم هي صولاته في عالم الشعر، ولكنه وجد مناسباً التخلي عن تلك القصيدة، لأنها تتغنى بالكورد وتشير الى مظالمهم.."

فسأل القاضي :

"وهل الأشارة الى مظالم شعب كبير فيه ما يدعو الى الخجل او الندم؟!"

"كلا سيادتكم، ولكن الكورد يشكلون خطراً.."

"خطراً على من؟"

"علينا نحن .."

فقال القاضي:

"هذا هراء كبير، إن افكاركم هي ما تشكل خطراً عليكم... فهذا الشعب يسكن أرضه لأكثر من خمسة آلاف عام، وهومسالم بطبيعته.."

"..........."

"وهو فوق هذا وذاك لا يريد اكثر من العيش حرا و بسلام .."

"........."

"وهذا ما تقره كافة الشرائع السماوية والقوانين الوضعية.."

ثم ألتفت القاضي الى الرجل الماثل بين يديه وسأله:

"أيها الشاعر، ألا تعتبرون أنتم –معشر الشعراء– كل قصيدة بمثابة الأبن من الأب؟"

فأجاب بنعم.. ثم وجه اليه سؤالاً آخر:

"ولكنك تخلّيت عن قصيدة لك، فماذا يعني ذلك، هل كانت تلك بنت سفاح..؟"

وهنا غصّت القاعة بالضحك. وسكت الشاعر دون ان ينْبِسَ ببنت شفة. وبعد أن استشار محلفيه أرتفع صوت القاضي قائلاً:

"وعليه أجد الشاعر مذنباً !"

ثم ضرب بمطرقته المنضدة أمامه معلناً أنتهاء الجلسة.

وعلى اثرها فتح الشاعر عينين شاردتين تتطلعان الى أفق معتم, وهو يحس بضيق كبير في صدره... وما أن أدرك حاله حتى قال في سرِّه وهو يبتسم بمرارة:

"أضغاث أحلام.."

وكانت القصيدة المفجوعة لا تزال ترنو اليه بعينين دامعتين ووجه حزين..

ضلال التنين

(1)

لا حق ازلامُه المعارضين، و المتعاونين معهم، وكل المشتبه بهم، و الذين حامت حولهم شبهة ما، والذين تعاملوا مرة مع المشتبه بهم، وحتى الذين لم يتعاملوا معهم مرة سوى عرضا ! و من ثم طاردوهم داخل البلاد، في القرى و القصبات والمدن، من شمالها الى جنوبها، ومن شرقها الى غربها، وتفرق هؤلاء الملاحقون في كل حدب، كأن لعنة سماوية نزلت عليهم، وتوزعوا على كل الأمصارو, في كل القارات , حتى وصل بعضهم الى بلاد الفيلة، واخرون الى بلاد الكنغر أو الموز.. والى بلاد كانوا قد سمعوا بها، وأخرى لم يسمعوا بها البتة, وتشتت هؤلاء شرّ تشتت ..

وهناك وعند شواطئ الأطلسي، كان ثمة واحد من هؤلاء الذين ظن انه نجا بجلده، فتنفس الصعداء بعد كل ما كابد... وبينما كان يتطلع

الى مياه المحيط التي كانت تبهر البصر بامتدادها والقها، جاءه صوت كريه من الخلف ليقول له :

"يسلم عليك الرئيس المفدى ، ويبلغك بأنه لا ينسى أحدا من شعبه !"

و تلا الصوت لعلعة سلاح ناري خفيف...

(2)

استيقظ الدكتاتور ذات صباح على اكتشاف هام جدا ! بعدما اراد أن يتطلع في وجهه في المرآة، وهو يستعد للاحتفال بعيد ميلاده الخامس و الستين، فقد اكتشف و بمحض الصدفة ان كل من حوله , من عائلته و المقربين اليه من حاشيته , قد تواطأ -بحرص شديد- على شئ واحد , وهو ابقائه على النظر الي نفسه من دون أن يلحظ أي تغيير يمسّه, ومنذ حوالي الثلاثين عاما! ذلك بأن عمدوا الي تثبيت صورة كبيرة له في مطلع شبابه فوق المرآة التي تعودّ النظر فيها ، وكان لذلك كلما شاء النظر الي نفسه في المرآة عدل عن ذلك فورا، وبدلامن ذلك تطلع الي صورته المهيبة المعلقة فوقها، وعندها يحس بالاطمئنان والسكينة، وتمتلئ نفسه سرورا وتيها.. ولكنه عقّب اكتشافه المفجع

هذا بأمر رئاسي غريب.. فبدلا من ان يأمر بازاحة الصورة و الابقاء على المرآة المعلقة فحسب لتؤدي وظيفتها، أمر برفعها نهائيا و الابقاء على الصورة وفي اطار أكثر فخامة و تزوقا!

التظاهرتان*

عقب صدور عدة كتب لأسماعيل بيشكجي عن الكورد ومظلوميتهم، كشعب وتاريخ... ثارت ثائرة الدوائر الرسمية، وهاجت بعض الصحف وماجت، فكتبت وأوّلت وحرّضت... وكان الجليل أسماعيل يراقب كل ما يجري حوله عن كثب، ويقلب الأمور على كل الأوجه ويأسف.. ولكنه ما كان يسأل نفسه يوماً أبداً إن كان ما فعله حقاً أم باطلاً، لأنه كان يعرف تماماً اين يسكن الصواب.

وبعد مخاض طويل.. تراكم التعصب كله وأحتشد فخرجت مظاهرة كبيرة في عدة آلاف من ذوي الظهور المقوسة وأصحاب العكازات، وشاهدهم البيشكجي بأم عينيه وهم يهتفون بغضب ضده، وكان مطلبهم الرئيسي هو إنزال أشد عقوبة بالخارج على ثوب بني جلدته

وحتى إسقاط الجنسية عنه فوراً..كان مذهولاً مما يجري أمام عينيه، وكأنه يشاهد حلماً مزعجاً، بل تمنى ان يكون ذلك كابوساً لا غير.

وظل يقلّب الطرف بين صفوف المتظاهرين الهائجة على الأرض، وبين السماء الصافية من فوق، التي لا تشوبها شائبة، حتى كاد ان يكفر بالإنسان وبكل ما يدعيه ويهذي به..ثم سافر بعد أيام الى ديار بكر البعيدة، ففوجيء هناك أيضاً بأنطلاق مظاهرة حاشدة ساعة وصوله، جلهم من الشباب اليافع النضري الوجوه، وكان الحماس يجلّل الجميع وهم يهتفون بحياته، ويمجدون شجاعته...

وقف الرجل مشدوهاً ينظر في كل ما يجري حوله هنا وهناك، ويتأمل ويفكر ملياً... ثم فاضت عيناه بالدموع وهو متيقن بأن لا أحد يمكنه أن يمنّ على الطير بالسماح له أن يطير، لأنه طائربطبعه، ولا للمياه بالخرير، لأنها تأسن في مواضعها، ولا للشجر بالنمو، فهذه سنة الحياة.. ولكنه هدأ بعد حين وأبتسم في سرِّه وهو يأمل بقوة بأن تلك الظهور المقوسة لابد وأن تستوي يوما ما، كما وستُرمى العكازات جانباً..وسيسير الجميع في طريق واحد مستوٍ، دون ان تعمي البصائر حُمّى التعصب فيهضمون عندها حقوق الآخرين..

*مهداة الى سيد المواقف.... البيشكجي. ... وإسماعيل بيشكجي أكاديمي معروف له مواقف مشهودة من القضية الكوردية في تركيا قضى بسببها سنين عديدة في السجون التركية.

الصدى

أرتقى مرتفعاً ، مختالاً واثقاً من نفسه، علا صدره وقد شهق بعمق متأهباً.. ثم انتفخت اوداج عنقه، وهو يصرخ بكل ما أوتي من قوة، وانتظر منتشياً وبفارغ الصبر الصدى الذي لم يأت أبداً..!

ولكن صوتاً آخر جاءه من الداخل، متهافتاً ومُطَمئِناً، ليقول له:

"يا له من زئير.."

الليل ..

تكثف الليل البهيم كله، حتى صار سحابة سوداء مخيفة..

و تكثفت السحابة حتى غدت زوبعة هوجاء تلف كل ما حولها..

ثم تكثفت الزوبعة نفسها حتى اصبحت رصاصة عطشى الى دم كوردي:

أكان اسمه آزاد ام شيرزاد، سردار او كاوة..

وعندما سقط هذا الاسم شهيداً متضرجاً بالدم..

اعلن الوطن الحداد، وجلس يندب ابناءه الشهداء كلهم..

استحالة

هذا الوطن، كان يوماً ما، مجرد ارض وناس..

ثم اصبح فيما بعد، ارضاً وناساً وحكايا..

أُضيف الى كل ذلك، في وقت لاحق , صوت كاويس آغا العذب،

واقاصيص جدتي عن اسوار قلعة دمدم العصيّة على الاعداء،

وقضية شعب لايموت ابداً..

ثم ازدانت كل تلك الصورة البهية بعيني الحبيبة, حتى غدا الوطن كله شمساً صغيرة تسكن قلبي دائماً، وتدفئه في كل حين..

بهتان

كان ديك هزيل وأخرق ينفش ريشه وسط الديكة من حوله، بين حين وآخر، وفي كل مرة، بمناسبة أو بدونها يدعي بأنه يساوي مائة ديك منهم... وكان الجميع يصمتون، اذ لم يكن أحد يملك ما يدحض به أدعاءه... وفي يوم ما، دخل مالكهم حضيرة الدواجن التي يسكنون، وأمسك بعشرة ديكة، وكان من بينهم الديك الأخرق، ووضعهم في صندوق كبير، ثم حملهم جميعاً إلى

السوق القريبة، وهناك باعهم جميعاً بأثمان مختلفة:

خمسة دراهم، ثمانية، تسعة، أربعة... وأخيراً باع الديك الهزيل بأقل سعر: درهمين فقط... عندها أنفجر الديكة التسعة الآخرون في ضحك صاخب و متواصل، وصاحوا به:

"أيها المتبجح... لست فحسب لا تعادل مائة ديك من مثلنا، بل ان سعرك هو أقلنا جميعاً..!"

هل يساوي إنسان أياً كان جنسه مائة من غيره؟ من يصدق هذه الأكذوبة الكبرى لجارٍ عزيز..!؟

اخوة وخصام

في الجبهة التي يتقابل فيها الاخوة الاعداء.. وبعد ان يهدأ القتال الشرس على حدودها، وتتوقف البنادق في كلا الجانبين من ان تتقيأ رصاصاً قاتلاً، وبعد ان يرقد جلّ

المقاتلين في مواضعهم، تبقى بنادقهم يقظة ولا تهجع، وفي غفلة من اعين الحراس تتسلل من تحت الخيام، ومن مواضع القتال والمشاجب، وتتجه كلها صوب موضع واحد لتتجمع عنده، متجاهلة خلافات اصحابها وعنادهم.. فتوقد نيراناً ثم تشكل حلقة كبيرة حولها وهي متشابكة الايادي كما في الرقصات الشعبية تماماً... وتبدأ بالرقص والغناء حتى تداهمها اولى خيوط الفجر، اذ ذاك يحين وقت الوداع، فتفترق عن بعضها على مضض لتعود ثانية الى ايدي اصحابها، وتتهيأ لتقيؤ الرصاص والنارمن جديد ..!

تاريخ يُروى

إعتاد الثعلب الشاب ان يتباهى امام فتاة احلامه و ام عياله مستقبلا.. كيف انه خرج للصيد مرةً برفقة الاسد الهصور ليصطادا معاً الحيوانات صغيرها و كبيرها!

و بعد ذلك بسنين جلس الثعلب يروي لأكبر ابنائه, كيف انه رضي ان يصطحب الاسد ليصطادا معا, بعد كثير من التمنع, و بعد كل ما ابداه الاسد من التماس, مع انه لم يكن راضياً كل الرضى!

و بعد سنوات اخرى عديدة..جلس الثعلب الجد يروي لحفيده قصة خروجه مع الاسد عدة مرات ليصطادا

الحيوانات البرية, بعد ان كان الاسد يىسترضيه في كل مرة, و يهدر كرامته امامه..!

و بعد ان شاخ الثعلب و خرف, جلس مرةً يروي لإبن حفيده, كيف كان الاسد يتوسل اليه في كل مرة للخروج الى رحلة صيد, و هو كان يقبل احيانا, و يرفض في مرات اخرى عديدة..!

يوم قائظ!

بعد معاناة يومٍ شديد القيظ, و بمجرد ان اسدل الليل ستاره, غادر خاني الكبير قاعدته الرخامية و انحدر متسللا الى الاسفل حيث ضفة النهر الهاديء. خلع الجلباب و العمامة , ثم غاص الى رقبته في مياه النهرالدافئة..استمتع بالمياه و الهدوء و نقيق الضفادع..نسي تعب اليوم و الايام السابقة كلها و هو يقبع في وضع واحد على قاعدة صلبة, متلقيا الغبار و متحملا الضوضاء..تذكّر في لحظات , المحطة الاساسية في حياته و إنجازه لرائعته مَم و زين..ثم غرق في لجة افكاره..ثم إنتبه فجأة على صوت ضحكات اطفال صغار و هي تبتعد..أدرك ان ثمة خطب ما ..توجس خيفة مما سمع , و خرج من الماء على عجل ليدرك ملابسه , و لكنه لم يجدها..فأدرك بسرعة المأزق الذي وقع فيه..تأسى في سريرته, اخفض رأسه, و نزلت من عينه دمعة كبيرة شقت طريقها على خده ثم سقطت على راحة يده, تأمّلها هنيهة , ثم ابتسم في سرِّه و نظر الى السماء التي تعلّق بسماءها هلال يضحك..نهض بتثاقل

فتسلق حافة النهر الصخرية, و فكر في ان يعود الى قاعدته الرخامية, و لكنه تذّكر أنه لا يمكنه الجلوس هكذا مواجها الناس دون عمامته و جلبابه الذي يستر كل جسده..ففكر في حل..جاوز قاعدته و نزل الى الشارع متبعا خطاه, فقادته قدماه الى اماكن كثيرة..واستلفت نظره كثرة البنايات التي تحمل اسماء احزاب و منظمات!..و تساءل مع نفسه عما يمكن أن يعنيه اسم الحزب! و أخيرا وقف عند باب كبير ينتصب ببابه حارس مدجج بالسلاح..فأمِل ان تكون هناك ضالته ليسأل عن المساعدة ..فقصد الرجل المسلح و سلم عليه, و لكن الحارس بهت للحظات

إذ وجد الامرمريباً, ان يقصده رجل في منتصف العمرو بملابسه الداخلية و بتلك الهيئة الرثة.. فبادره بالسؤال:

" ماذا تريد يا عم؟"

"اريد مساعدة يا ولدي.."

"أي مساعدة؟"

"قطعة كساء..و إن امكن عمامة.."

فابتسم الحارس بريبة , و تهيأ له انه يكلم معتوهاً..فسأله:

"و لكن من انت؟"

"أنا أحمد خاني.."

اكتست تعابيروجهه الجدية اكثر, فسأل مجدداً:

"من هو خاني يا عم؟ "

" شاعركم الكبير ..يا ولدي"

فكّر الحارس الشاب للحظات, و لكنه اخفق في التعرف عليه, واراد ان يصرفه, فقال له:

"إنت تريد مساعدتنا , فهل انت من اعضاء الحزب الذي اقف ببابه الآن ؟"

"كلا يا ولدي"

"فهل انت من مؤازريه إذن؟"

"كلا يا ولدي, و لكن قل لي انت ما هو الحزب, و العضو, و المؤازر,أولاً.."

و اخذ الحارس يشرح له ما يعرف..فطأطأ خاني رأسه وراح يفكر..فسأل الحارس:

"إذن انتم فرق عديدة.."

"نعم نحن كذلك"

"إذن انتم لم تحققوا الوحدة التي ناديت بها.."

"...."

فكر خاني في العودة, و لكنه فكر في الحرج الكبير الذي سيقع فيه.. فقرر ان يحاول مرة اخرى:

" لماذا لا تدخلني يا بني؟ ربما يكون هناك في الداخل من يفهم.."

فاجاب الحارس معترضاً:

"لا يمكن يا عم, فقد تكون عميلاً, و تحاول القيام بعمل تخريبي.."

و مرة اخرى ادرك خاني بأنه لا يزال يجهل اشياء عديدة, فقال له:

"و ما هو العميل يا بني؟"

فأخذ الحارس يشرح له معنى العمالة..فاستاء خاني أكثر, و سأل الرجل حانقاً:

"و لكن هل العمالة أسوأ من ان يستغل احد ما اسم الوطن لتحقيق مصالحه الخاصة, مثلاً..؟"

و أخيرا يئس خاني , فآثر ان يعود الى مكانه بهيئته تلك! فصعد القاعدة الرخامية و جلس مواجها الماء..و كانت تتلألأ على صفحته اضواء البيوت المطلة عليه, و تبدو لعيني خاني كنجوم تومض من بعيد..

و عندما مربه الناس في اليوم التالي..بهتوا في ان يجدوا جلسته على غير ما اعتادوا ان يروه فيه..لكن احدا لم يكترث بما حصل فعلاً..!

إختراع جديد!

في مدينة كبيرة, وفي عهود منصرمة, تنادت نواقيس الكنائس كلها, بعدما رددت مصادر الاخبارنبأً مفاده ان البشر قد صنع شيئاً جديدا أسماه الجرس الكهربائي!

إذ ذاك علا أولاً صوت أكبر النواقيس حجماً , صوتا و هيبة, و من ثم رددت النواقيس الاخرى الاصغر, اصوات الاستجابة, رنيناً متوتراً وعالياً..

و عندما إجتمعت النواقيس كلها في مكان واحد, بدأ اكبرها الكلام, كالعادة, و الذي كان ضخماً تجلله المهابة,

و لسطحه لمعان يبهر الابصار, فقال:

"أيها الأخوة, يا معشر النواقيس, لقد طرق اسماعكم بأن الانسان – الذي خدمْنا طقوسه لقرون– قد اخترع شيئا غريبا اسماه الجرس

الكهربائي ! و نحن لا نعلم ماهيته حتى الآن, و لكننا نخشى بأن يتطور هذا الشيء ليستغني به الانسان في النهاية , عنا نحن معشر النواقيس..فماذا انتم قائلون؟"

فران صمت مهيب على المكان . ثم تنحنح ناقوس كبير ,متّسِع الفوهة , و قصير, فخطب بصوت يهدر:

"أيها الرئيس الجليل, ايها الرفاق..لا خوف علينا البتة ..فلم يخترع الانسان بعد , والى اليوم , ما يمكن ان يستغني به عنا و لا اظنه سيفعل.."

و قال آخر:

"أيها الاخوة , لقد سمعت بأن لما يسمى بالجرس الكهربائي صوت ممل و رتيب, أمّا نحن , فنحمل نكهة التاريخ, ولأصواتنا لمسةٌ سماويةٌ , تستعصي على الاجراس الكهربائية البغيضة تلك!"

فأومأ الرئيس برأسه دلالة الموافقة و الاستحسان. و قال آخر, صغير الفوهة , و لكنه اطول الآخرين طراً:

" لا تأمنوا شر الانسان يا إخوتي, فهو متى ما بحث عن البديل و وجده, فعلى كل النواقيس السلام, إنه الأنسان.."

و قال آخر بإستفزاز:

"خصوصاً و أنّ اعداد المصلين باتت اقل من قبل..و الذين يصلون اكثرهم يفعل ذلك طمعا في الجنة..!" فعلّق عليه الكبير في هدوء و مهابة:

" هذا ليس من شأننا أيها االاخوة , فالرب في عليائه, أعلم بما في السرائر..و هو من سيحاسبنا جميعاً.."

و هنا أُعلن انتهاء الاجتماع , دون الوصول الى نتيجة حاسمة!

ثم إنبعث من الرئيس صوت هدير يصم الآذان , فامتلأت نفوس النواقيس الأخرى بالرهبة و الخشوع . و من ثم تفرقت كل منها الى حيث تستقر..

توصيف..

شتّان ما بين صورة الامس و صورة اليوم, فبالامس كان يعشق الكلمة و يتعمد بها..و بها كان يغزوعوالم مجهولة و سحرية..و يبدو انه قد تخلى اليوم عن تلك السيدة المعشوقة, لذا فأنا الآن لا اصدق إلاّ ان تكون صورة الامس قد ماتت لديه, و حلّت محلها صورة جديدة تطرزها صاحبة الجلالة, الورقة الخضراء..!

ظننت للوهلة الاولى بأنني اصف شخصاً آخر..كأن يكون صديقا حميماً , اوشخصاً قريباً اعرفه جداً..و لكني, و بعد تأنٍ , خشيت ان اكون بذلك انما اصف نفسي..!

المناويء

سألته, و هو يتحدث بغِل كبير عن مناوئيه:

"و هل يستحق كلهم القتل؟"

"و السحل ايضا.."

"و هل كلهم خونة للوطن؟"

"و للدين ايضا.."

"و هل كلهم عملاء للاستعمار؟"

"و للصهيونية ايضا.."

"و هل هناك حل إذن؟"

فأجاب : " هو حل واحد لا غير: التصفية..!"

إنه عالم لا يقبل بالآخر.. عالم منفردٌ , انانيٌ, و حقود..

الوجه

ألفى نفسه وحيداً و اعزلاً, و قلبه يخفق كقلب عصفور, محاطا بسياج من البنادق الرشاشة المصوبة الى صدره و رأسه..و رأى ايضا وجها كبيرا, يطل عليه كسحابة من فوق, و هو يقترب منه رويدا رويدا, حتى ظلله بالكامل, ثم تحدث اليه ذات الوجه بصوت جهوري و غاضب:

"انت تحدثت عني بسوء في كتاباتك.."

فارتاع الرجل من ذاك الوجه القبيح, و من الاسلحة المصوّبة اليه, فخاطبه مذعوراً:

" ولكنني كتبت عن الكثير من الطغاة و السيئين, فأيهم هو انت؟ و لم تظن بأنك انت المقصود؟"

فانبسطت اسارير الوجه المتغضن قليلاً, وانطلقت منه ضحكة سخرية مجلجلة:

"لأني اعتاهم ايها المغفل..!"

عندها إستيقظ الرجل هلِعاً ,على فرقعة الضحكة التي كانت لا تزال تدّوي في أذنيه..!

الوريث

في بلد ناءٍ,احدثت الحاشية المقربة من الحاكم و العالمة بنزواته ,ازمة مفتعلة تتعلق بكلبه المدلل..اذ حركت الصحافة الموالية لها, وسرَّبت خبرا الى الناس مفاده ان كلب الحاكم الاثير لديه, والذي يفضله على مملكته كلها, دون مأوى! ولا يملك من متاع هذه الدنيا الفانية سوى الفروة التى عليه..!

اهتاجت الصحافة الذيلية, ونشطت الاقلام المتزلفة, وتصاعدت اصوات الابواق الناشزة, و كلها تدعو الى معالجة هذه الأزمة العويصة , فكيف يجوزالسكوت على امرٍ جازالسكوت عليه حتى الان..!

وعلى الاثر,اجتمع اعضاء البرلمان الصوري على عجل , فسنّوا قانونا يملِّك الكلب جزءاً من كل مدينة, وقرية من تلك البلاد, عند ذاك هدأت الصحافة وقد ادت واجبها, وسكن الاتباع واستراحت ضمائرهم , ورفعوا برقية في هذا الخصوص الى الحاكم تزف اليه خبر

ما تم انجازه, و انتظروا كفه الكريمة لترتب على اكتافهم .. و مرت السنين سراعاً.. وفي يوم ما عثروا على الكلب ميتا فوق فراشه, فاعلنوا الحداد سبعة ايام ونُكست الاعلام و شيعوا الكلب في مراسيم مهيبة حيث دفن بكل اجلال ..ومن ثم شرعوا سريعا في اقامة نصب كبير يليق به..!

وبعد ان هدأت القلوب المفجوعة.. طفق البعض يتساءل عن مآل الاملاك الشاسعة التي تركها المأسوف عليه.. وهنا ثارت ضجة اخرى , فالراحل لم يترك وراءه لا ولدا ولا زوجة و لا قريبا يرثه حسب القانون, وليست له وصية... وهنا تحرك اصحاب العقول النيِّرة, فدعوا البرلمان الى اجتماع آخرطاريء, وفيه تمت مناقشة كافة حيثيات الموضوع, و كاد الاعضاء ان يشهروا عجزهم

التام إزاء هذه الحالة المستعصية, لولا انه–وفي اللحظة الاخيرة– لمعت في ذهن احد عقلائهم فكرة مفادها بأن الكلب انما كان يعود للحاكم نفسه, والذي كان بدوره يعزّه جدا, لابل كان عنده بمنزلة الابن المدلل! ولذلك لا مفر من اعلان قرابة الكلب من الحاكم, ليتم عند ذاك تطبيق القانون دون لبس.. وبهذه الوسيلة الذكيه فحسب ستؤول

الاملاك كلها اليه...وهكذا سويت المسألة برمتها على اعتبار الكلب من افراد الاسرة الحاكمة ...وعليه يتوجب ان تؤول اليها كافة املاكه..!

اجتياح

كانت اسراب الجراد الجائعة محاصرة في ارضٍ قَفرٍ بين صحراء وماء..وكان قوت يومها يشح يوما عن اخر, وفي يوم ما هبّت ريح شديدة, وتلاحمت مع براثن الجوع التي لاترحم, فاقتلعت اسراب الجراد من قحطها, وزرعتها بعيدا جدا في ارض خضراء تمتد على مدى البصر, فتنعَّم الجراد بها , وازداد سمنة و شراسة وشراهة..! و اخذت تزحف رويدا رويدا في تلك الارض, وتدمر كل ما يقع امامها من خضرة و احياء, وكانت دودة الحرير تستوطن هناك منذ ازمان سحيقة وباعداد كبيرة, حيث تتغذى وتربي اجيالها , وتنتج حريرا جميلا ناعم الملمس, الا ان فكوك الجراد المنشارية لم تستثنها من دمارها الشامل, وظلت الفكوك الشرسة تلوك كل شيء ..حتى يبس كل ما في تلك الارض... وانقرضت دودة الحرير ايضا..!

صدّام..

في البدء,أطلَّ من فوق على زميل او زميلين له في المدرسة التي كان يقضي فيها اوقاته!

ثم أطلَّ من بعد ذلك على عدد من امثاله في القرية التي يقطنها!

ثم أطلَّ على ثلة من المنحرفين في المدينة التي انتقل اليها حديثاً!

ثم أطلَّ على عدد من الشباب المنظمين في تنظيم معروف, والمتحمسين لتحقيق هدفٍ ما..!

ثم قفز قفزات عملاقة.. فأطلَّ على الاحياء و القرى و المدن..بل المدن كلها و سائر البلاد..عندها حدّق الى ما تحت قدميه..فوجد الجميع ادنى من كعب قدمه, و أقل من نعل حذائه, فلم يجد عندها اي ضيرفي ان يسحق أياً كان..متى و كيفما يشاء..!

الحاكم

إتهم احد الحكام قسماً من ابناء شعبه بالتمرد و العصيان, ثمّ لاحقهم بجنده و عدته , و ليقضي على آخر نفر منهم..

و بعدها اتهم قسماً , ثم جميع المتعلمين من شعبه بأنهم يحرضون غيرالمتعلمين على التمرد..فنشط للقضاء عليهم هم أيضاً..

ثم إتهم اصحاب المال و التجاربتمويل حركة التمرد..مبرراً التحرك ضدهم , و القضاء عليهم..

وهكذا قضى عليهم ,و على غيرهم الكثيرالكثير..

و اخيراً, لم يبق في بلاد الحاكم, سوى المصفقين يتخللهم: المتسولين, و القوادين , و اصحاب العاهات المستديمة..!

الصوت!

يحكى أن ملكاً ظالماً و متنعماً نام في ليلة ما , نوماً عميقاً و هانئاً, و لكنه استيقظ فجأةً على صوت(عفطة) قويةٍ و مقرِفة..و تعذر عليه التأكد إن كان قد سمعها في المنام, أم انها قد صدرت من مكان ما داخل قصره..و مع ذلك جمع كل ساكني قصره من خدم و حشم و حراس, و استعرضهم على ان يصدر كل واحد منهم اقوى عفطة يستطيع , لعله يكون فاعل الأولى..و بدأ يستعرض الجميع, الواحد بعد الآخر, حتى و قع اختياره على ضحية ما, و نفذ فيه الامر حالاً..!

و في الليلة التي تلت , سمع الحاكم العفطة ذاتها , و بنفس القوة..و هنا كرر ما فعله في اليوم السابق..و بعد

عدد من الضحايا , تأكد للملك بأن الصوت يأتيه من مكان ما غير القصر, فجمع مستشاريه على عجل , إذ ذاك خمَّن احدهم بأن العفطة التي اقلقت منام الملك إنما هي نتاج عمل جماعي محض–كما يوحي به

وصف الملك- و عليه يجب ان يكون مصدر الصوت جمع غفير من الناس..

و في اليوم التالي, جمع الملك كل اهالي المدينة في الساحة الكبرى, و اصدر الأمر الملكي بالبدء في إصدار عفطةٍ جماعيةٍ واحدةٍ و قوية..و عند الأشارة الملكية: صدر الصوت هادراً, مزمجراً, و مقرفاً للملك , فصاح مندهشاً و حانقاً:

" إنها عين العفطة التي اسمع كل ليلة..!"

أقمار الطفولة

(1)

سألتني طفلتي التي لم تكمل الرابعة من عمرها بعد, و بالبراءة المعهودة:

" بابا, أتريد أن انام معك في السرير؟

" نعم يا قلبي "

" لماذا؟ هل تخاف الكلب إذا بقيت وحدك؟"

" ربما يا حبيبتي.."

" لا تخف يا بابا, فالكلاب لا تعظ إلاَّ من يزعجها"

(2)

و مرةً اخرى سألتني طفلتي بإلحاح:

" لماذا لا تذهب الى المدرسة يا بابا؟"

" لقد ذهبت اليها يوماً ما , يا حبيبتي"

" لماذا لا تذهب الآن لتتعلم.."

" أتعلّمُ ماذا يا حبيبتي؟"

" كيف ترسم لي قطةً, أجمل مما تفعل الآن.."

(3)

" أحبكَ يا بابا.."

" و أنا أيضاً احبكِ كثيراً يا عزيزتي"

" أحبك يا بابا, بقدر ما أحب قطتي,

و حمامتي,

و الورد مجتمعين.."

" شكراً يا غالية.."

سورَةُ غضب

إبنتي في الثامنة, وجدتها لِصقَ أمها تبكي بحرقة. إقتربت منها و سألتها عن سبب بكاءها.. لم تجب البتة, الحت في السؤال , و لكنها لم تجب ايضاً, و اخيراً رجوتها:

" هل اغضبك أحد: أخوانك, امك , احد ما؟ " . فقالت:"لا.."

" هل اغضبك احد في المدرسة, او من الجيران, او من الاقرباء ..؟" . قالت:"لا.."

فسألت:" إذن لم تبكين يا حبيبتي؟"

أجابت و هي لا تزال تنشج :" أنا غاضبة من نفسي يا أبي..!"

أقدار..

كنا أصدقاء ثلاثة , و ذوي طباع مختلفة تماماً, فقد كان أولنا ذا طبع حاد أقرب الى التهور, لا يردعه شيء عن فعل أمر آمن به..لقد كان ثائر الطبع على الدوام. أمّا الثاني فكان يميل الى الأنزواء, عبوساً و متشائماً. و لا ادري الى اليوم كيف اجتمع بصداقة مع الأول..

أما انا فلقد كنت هادئا و حريصاً , و سعيداً ببعض ما عندي..ومطمئنا من المستقبل.

و في جلسة حميمة جمعتنا, إستردنا فيه الكثير من الذكريات الطيبة, بدءً من ايام الدراسة الجميلة في الجامعة , والمتع الجسدية, و انتهاءً بالوطن المجزء و المغدور..

و فجأةً بادر صديقنا ذو الطبع الحاد الى الكلام , ولكن بحكمة شيخ خبير, وكأنه يتنبأ:

" إسمعاني جيداً, نحن الثلاثة , سيطالنا الموت ولكن كلاً بطريقة مختلفة.."

سَرَت قشعريرة في جسدي ,لاسيِّما و أنه يذكر الموت الذي أتطير منه..اما صديقنا الآخرفلم الحظ عليه أيَّ ردة فعل!

" انا شاب مندفع, و لحد التهور احياناً , لذلك سأسعى الى حتفي بنفسي..و سيلقاني الموت فجأةً و بيده رصاصة تريحني الى الأبد, و تحرم النساء من مواهيي.."

ثم وجه حديثه الى صديقنا الثاني:

" أما انت فإن كل ما فيك , وحتى رائحة جسدك تشي بما فيك من كآبة, و لذلك فأنت لن تنتظر الموت, و لن تهرع اليه, بل ستخطو اليه بخطوات متّئِدة , الى ان تضجر انت و يمل هو من إنتظارك, فتلقي بنفسك في بحر احضانه جذلاً!"

و ما أن التفت إليَّ حتى امتقع وجهي , و أنا الهانيء البال:

" أما أنت فأنا اعرفك جيداً..فأنت تخاف حتى من ظلك , و ستحرص على حياتك أكثر من أيِّ شخص آخر, و ستهرب من الموت ما

أمكنك, الى ان يدخل عليك ذات يوم دون إستئذان, فينقض عليك وانت في فراشك"

و بعد ذاك اللقاء بثلاثة سنوات , تسلم صديقنا , صاحب النبوءة, رصاصة في قلبه, أراحته الى الأبد..

وبعده بسنتين , استسلم صديقنا الثاني لمصيره بإصرار, بأن انهى حياته بيده!

أمّا أنا فلا أزال حياً بعد مرور أكثر من ربع قرن على ذلك اللقاء المرّ..ولا زالت تلك النبوءة تقلقني , منتظرا زائراً وحيداً, لن يكرر زيارته لي ثانيةً..

عَماء

(1)

وجدته امامي فجأةً, إنه اتاتورك بلحمه و شحمه, بنياشينه و عينيه الثاقبتين..تطلع اليَّ بشزر لا حد له , ثم قال:

"فلترحلوا من هنا فورا..ً"

"الى أين؟"

"ارحلوا فحسب.."

"الى الجوار مثلاً.."

"لا, فهناك أيضاً ستنغصون علينا عيشنا!"

"إذن, الى اي مكان آخر في هذا العالم الفسيح.."

"لا, إذ ستصلنا أنباؤكم المزعجة.."

"الى أين إذن؟ أرجوك أخبرني.."

"لا أعلم ارحلوا فحسب"

"إذن أرسلونا الى العالم الآخر..فهذا هو الحل الوحيد"

فكّر للحظات , و قد برقت عيناه, حكّ جلد رأسه قليلاً, ثم قال بعصبية:

"و ليس الى هناك ايضاً, إذ ثمة احتمال كبيرفي أن تقاضوننا أمام العدالة الإلهية, و هذا ما لا قبل لنا به.."

سألت و لآخر مرة, و بيأس كبير:

"فهل هناك عالم ثالث نلجأ اليه فتستريحون؟"

سكتَ على مضض, و لم ينبس ببنت شفة, و قد تعرق وجهه بالكامل..!

عَماء

(2)

إنه أتاتورك ثانية يظهر امامي, فأسأله:

"أيمكن ان يكون المرء خارجاً على القانون؟"

"نعم, كأن يكون قاطع طريق, او لصاً , او ما شابه .."

"أيمكن أن تكون مجموعة من الناس خارجين على القانون؟"

"لم لا..كأن تكون عصابة تحترف السرقة , او الأجرام .."

"و لكن أيمكن ان يكون شعب بأسره خارجاً على القانون؟"

"شعب بأكمله! هذا امر صعب على التصديق.."

"و لكن الا يملك هذا الشعب لغةً؟"

"بالطبع, فلكل امة لسانها الخاص"

"إذن, أيمكن ان تكون لغة امة كاملة خارجةً على القانون؟"

أفحمه السؤال, فطأطأ رأسه , و قد أدرك ما قصدته تماماً..

التضحية*

كان جسر دلال يتهدم كل مرة بعد اكمال بنائه! فكأن يداً سحرية تهدمه ليلاً عقب آخر يوم بناء, فإحتارالبنّاء والعمال وأهل المدينة جميعاً واغتموا, وتساءلوا عن السبب..

وطفقوا يبحثون عن مخرج.. وذات عصر، وبعد يوم عمل شاق وطويل عاد البنّاء الى داره مهموماً، بعد أن استدعاه حاكم المدينة وانذره بضرورة ايجاد حل فوراً..

ولمّا حلّ الليل ونام الجميع، أرق البنّاء المهموم, و صار يتقلب على جنبيه, و لم ينم إلاّ للحظات حلم خلالها بأن رجلاً مهيباً يزوره في منامه، ويخبره بسر تهدم الجسر في كل مرة يتم فيها البناء، وانبأه بالحل وهو التضحية

بحاكم المدينة نفسه وذلك بوضعه داخل البناء!..

استيقظ البنّاء مذعوراً وهو يعرق بغزارة، وظل يتقلب في فراشه حتى الصباح، ثم هرع باكراً الى قصر الحكم و هو متردد في الاصفاح عمّا حلم به.. وهناك، وداخل القاعة المنيفة، استمع الحاكم بهدوء تام الى حديث البنّاء حتى أتمه.. ابتسم في وجهه بمكر, ثم امره بالانصراف الى عمله.

وفي اليوم ذاته، وقبل ان ينتهي يوم العمل بوقت قصير، امر الحاكم جميع من في المدينة بالتوجه الى موقع بناء الجسر..وحضر هو ايضاً برفقة حاشيته، ثم ارتقى مرتفعاً واخذ يخطب في الناس متحدثاً عن اهمية تشييد الجسر، وضرورة التضحية من اجل بقائه ومهما كان الثمن! ثم اطلَعهم على حلم البنّاء, واضاف :

"وبما انني حاكمكم الاوحد، ولا يمكنكم البتة الاستغناء عني ابداً... لذلك قررت من جهتي ان اقدم تضحية كبيرة ايضاً"..

وكان الجميع يستمع اليه بأجلال، ويصفق له بين الحين والآخر.

وبعد ان اكمل خطابه أمر حراسه بإحضار البنّاء وأومأ اليهم ايماءة معينة، فألبسوه طقماً فاخراً من ملابسه الخاصة بالحكم، ثم اقحموه في

الجدار الحجري عنوةً، وسط دهشة وهرج الحضورو صياحهم..
واكمل العمل الباقي بقية العمال. وبعد هذا التاريخ لم يتهدم الجسر
ابداّ، وظل قائماً والى اليوم !..

*جسردلال, الجسر الكبير, او الجسر العباسي كلها تسميات لجسر عريق و جميل في مدينة زاخو. و القصة

مستوحاة من اسطورة حول عملية بنائه.

حارس النرجس

كانت مدينتنا في مطلع الستينات من القرن الماضي تنعم بهدوء القرى, صغيرة وجميلة, و يحاذيها من الشرق مقبرة كبيرة وعريقة, تمتد حتى التل الجنوبي, و كانت المقبرة تعج بالنرجس, الذي يزهر في فصل الربيع, حيث سيقانها الرفيعة و الأنيقة تحمل كل منها وردتين أو ثلاثة, لتتشامخ الى الأعلى من فوق التراب, و كأن زهور النرجس هذه ارواح تريد الأنطلاق الى السماوات العلا ..

و كانت الآلاف المؤلفة من ورود النرجس هذه تنشر عَبَقها في أرجاء المقبرة الممتدة, لا بل وحتى اطرافها لتصل الى العابرين بها..وكان لموسم تفتح النرجس هذا ألق خاص..لم يعكِّره سوى بعض الصبية الذين تعودوا على التسلل الى المقبرة, ليعبثوا بالنرجس بين قطف و تقطيع! و لهذا عيَّن الأهالي حارسا في موسم الربيع, أسموه (حارس النرجس.(

و لكن المقبرة التي كانت تزدان بالنرجس نهاراً, كانت في أذهاننا – نحن الأطفال, حينذاك– مرتعاً للاشباح ليلاً, حيث تتصرف الارواح على سجيتها, لتتنقل في ارجائها حيث تتزاور و تتحاور..هذا ما فهمناه من روايات الكبار لنا في ليالي الشتاء القارصة و الطويلة.

و كان عمري لا يتجاوز العاشرة عندما اندلعت الثورة الكوردية من مدينتنا, و تبع ذلك نزوح المئات من العوائل الى المدينة هربا من قصف الطائرات و المدفعية, ومن هؤلاء كانت عائلة عمتي التي كان لها ولدان , فالصغير كان يصغرني بسنة, اما الكبير فقد كان يكبرني بسنتين فحسب. و كانا ودودين جدا, فأحببتهما و احباني, و هكذا نشأت بيننا صداقة حميمة, و سكنت العائلة في حي متواضع جنوبي المدينة, و كان الطريق اليه يمر بمحاذاة المقبرة تماما, و هنا تكمن الحكاية..

و كان اخي الكبير يرافقني ظهيرة كل يوم خميس الى بيت عمتي, حيث اقضي وقتا ممتعا في اللهو و اللعب حتى وقت المغيب, عندها يكون اخي قد حضرفيصحبني الى البيت ثانية, و كان عالمي كله يوم ذاك هو البيت والمدرسة, مع هذا الأمتداد الى بيت عمتي لنصف نهار في الأسبوع فحسب.

وفي يوم ربيعي جميل رافقني أخي الى بيت عمتي, و عند المرور بالمقبرة لمحت رجلاً طويل القامة يرتدي قميصا و سروالا غامقا و بيده عصا طويلة, و يقف بكل مهابة على تخوم المقبرة, و يتطلع بعين المراقب الحريص و الواثق من نفسه. كانت هذه أول مرة اشاهد فيها حارس النرجس, عندها ادركت لم انقطع الصبية عن الإغارة على النرجس مع أنه امام أعينهم!

مرت ثلاثة اسابيع على هذا التعرف الخاطف, حين حضر أخي الى بيت العمة قبل مغيب الشمس بساعة, و بخلاف العادة, و ذلك ليصحبني الى البيت متعللاً بأشغال خاصة..وفي الطريق المار بالمقبرة سمعنا لغطا, و لما اقتربنا اكثر توضح كل شيء..فقد كان حارس النرجس يطل على الطريق بقامته الفارعة, مواجها ثلاثة من الجنود الذين وفدوا قبل ايام في فوج كامل من الجنوب.

وقفنا على مقربة عندما كان احد الجنود الثلاثة يحاول ابتزاز الحارس:

.."هي ثلاثة باقات من النرجس, إقطفها لنا نحن الثلاثة"

"هذا ليس بمقدوري فانا أحرس هذه الورود, و لست هنا لأقطفها لكل طالب"..

فقال الجندي بلهجة الآمر:

"نفّذ ما أقوله لك"..

فحاول الحارس ان يثنيه بمزيد من الأعذار:

"أقول لك ثانية بأنني لا استطيع, فضلا عن ان ذلك يقلق الأرواح التي في هذه القبورالتي اقف إزاءها"

فأطلق الجندي ضحكة غضب, اختلطت بقهقهات رفيقيه, ثم قال بسخرية:

"أية أرواح أيها الأبله, انت تقف على التراب"..

ثم أضاف بأصرار أكثر:

"إذا رفضت..فسأجبرك ان تقطف ورد النرجس لي و سأجعلك أنت تأكل اوراقها الخضر"!

ثم تسلق على عجل حافة المقبرة التي كانت ترتفع بأقل من ذراع عن الطريق, و كان صديقاه يستمتعان بالمشهد, و يترقبان النهاية مسرورين, بينما توجستُ أنا خيفة مما يجري, وأحسست بأن ما هو أسوء قادم, و رجوت أخي أن نواصل المسير.

و كان الجندي الغاضب حينها قد إندفع كثور هائج, فارتمى على أقرب مجموعة من ورود النرجس, ثم اخذ بالقطاف والتقطيع بهستيرية, ثم اقتطع حزمة من اوراق النرجس الخضراء, واقترب من الحارس, ثم أخذ يدسها في فمه و هو يصرخ, و لم تجد محاولات الحارس لإيقافه, فلوح عندها عصاه الغليضة في الهواء مهددا.. ثم هوى بها على رأس الجندي الذي سقط الى الأرض كلوح من خشب, و غطت الدماء وجهه بالكامل في لحظات.

بهت رفيقاه تماماً, و بينما هرع احدهما لإسعاف رفيقه, استل الثاني مسدسه بحركة عصبية, و صوبه الى صدر الحارس, ثم ضغط على الزناد في الحال , فخرالحارس الى الأرض التي كانت تعج بالنرجس, فاحتضنها بكلتا ذراعيه, بينما كانت دماء عروقه تتسلل على مهل الى الجذور..

الفهرست

ليلى زانا 8
(1) الاحتجاج 8
(2) العار 9
(3) االهديه 10
المنصة 11
الفقيد 12
لوحش 14
مصائر 15
خصام و متفرجون 16
كائن غريب 19
اللعنة 22
زهو ....,.. 24

حكاية علم 25

شفان برور 26

تاريخ 27

شهادة 28

المطرب 30

التباس 33

المنفيون 35

معارض سابق 37

سقوط 41

الشاعر 42

نسر جبلي 43

أنفال 47

المخاضة 48

البعوض 51

إخوة 53

الصنارة 55
الجزاء ! 61
العكاز 64
الشيخ الشهيد 65
هواجس 67
إستباق 69
السجين 70
الحكم 71
إستعراض 72
حقوق 74
سر السعادة 76
المحاكمة 79
ضلال التنين 85
التظاهرتان 88
الصدى 90

الليل 91
استحالة 92
بهتان 93
اخوه و خصام 95
تاريخٌ يروى 96
يوم قائظ ! 98
إختراع جديد 103
توصيف 106
المناويء 107
الوجه 108
الوريث 110
اجتياح 113
صدام 114
الحاكم 115
الصوت ! 116

أقمار الطفولة 118

سوره غضب 120

أقدار 121

عماء 124

ألتضحية 128

حارس النرجس 131

من منشورات اتحاد ادباء الكورد/ فرع دهوك

www.duhokwriters.com

1) نڤێژەك مەستانە ل دۆر گونبەدا جزیری/ ڤەكۆلین، د. فازل عومەر ـ 2004

2) خەونێن تازی/ هەلبەست، روخوشیێ زیڤار ـ 2004

3) وەغەرەك د نهێنییێن دەقی دا/ رەخنە و ڤەكۆلین، یاسریێ حەسەنی ــ 2004

4) بیاڤیێ خواندنیێ/ ڤەكۆلین، جەلال مستەفا ـ 2004

5) لبەر دەرازینكا تێكستان/ خواندنێن وێژەیی، سەلام بالایی ـ 2004

6) خواندنگەها برسیكرنیێ/ چیرۆك، صدیق حامد ـ 2004

7) هزر و دیتن/ هزر و رەوشەنبیریا گشتی، د. عارف حیتو ـ 2004

8) چەند رێیەك بۆ دەقی/ ڤەكۆلین، صبیح محمد حسن ـ 2004

9) بەرپەرەکێ وندا ژ ژياننامـا سـەليمێ ئەسـمەرێ/ چيـرۆك، انـور محمدگاهر ـ 2004

10) چەند خواندنەك شێوەكارى/ ڤەكۆلين، ستار علی ــ 2005

11) ژانێن سيناهييێ/ رۆمان، تحسين ناڤشكی ــ 2005

12) قصص من بـلاد النـرجس، حسـن سـليڤانی(الگبعـه الپانيـه) ــ 2005

13) گۆتارێن رەخنەيی/ كۆمەلە وتار، هۆشەنگ شێخ محمد ــ 2005

14) گەريانەك د ناڤ باغێ ئەدەبێ كوردی دا، رەشيد فندی ــ 2005

15) سۆتنگەه/ رۆمان، بلند محمد ــ 2005

16) سياپۆشێ زێماری/ چيرۆك، د. فازل عمر ــ 2005

17) شانۆيا هەڤچەرخ و چەند ديتن/ سيار تمر ــ 2005

18) ڤيان د دەمەكێ ژاندار دا/ رۆمان، محسن عبدالرحمن ــ 2005

19) تەكنيكا ڤەگێرانێ د كورتەچيرۆكێن (فازل عومەری) دا/ ڤـەكۆلين، نەفيسا ئيسماعيل ــ 2005

20) مێری و كەڤۆك/ چيرۆكێن زارۆكان، د. عبدی حاجی ــ 2005

21) هەژدە چیڤانۆکێن گورگا/ چیرۆك، ب: محمد عبدالله(چاپا دوویێ) ـ 2005

22) روستەمێ زالێ/ د. عارف حیتو(چاپا دوویێ) ـ 2005

23) شهینا چیایێ سپی/ چیرۆك، نزار محمد سعید ـ 2005

24) جەمسەرێ سیێ/ کورتە چیرۆك، خالد صالح ـ 2005

25) ئەی رۆژ نەچە ئاڤا/ پەخشان، سەلام بالایی ـ 2005

26) ژ رەوشەنبیریا کوردی/ ڤەکۆلین ـ گۆتار، ناجی گە بەرواری ـ 2005

27) زارۆکێن جیهانا ئاشتی و ئاشۆپێ/ ڤەکۆلین، هزرڤان عبدالله ـ 2005

28) دهۆك د سەربۆڕان دا/ بیرەوەری، صدیق حامد ـ 2005

29) جاك درێدا و هەلوەشاندن/ ڤەکۆلین، د. فازل عمر ـ 2005

30) داویا شەڕڤانەکی/ رۆمان، عصمت محمد بدل ـ 2005

31) پێلێن رەخنەیی/ رەخنە، نعمت الله حامد نهێلی ـ 2005

32) دەما هێشتا گیانەوەر دشیان باخڤن/ چیڤانۆکێن مللی، و: حجی جعفر ـ 2005

33) بەر ب دەقێ خۆمالی/ دەق و شرۆڤەکرن، ئیبراهیم ئەحمەد سمۆ، 2005

34) مێمێتیکس، ژ هزرکرنێ تاکو ئایدیۆلۆجیایێ/ د. فازل عمر، 2005

35) کەلتۆر.. ناسیۆنالیزم و عەرەبکرن/ ڤەکۆلین، عەبدال نوری، 2005

36) پەیڤێن بێ پەردە/ ڤەکۆلینێن رەخنا ئەدەبی، عبدالخالق سولتان، 2005

37) نڤستن د چاڤێن نێرگزێ دا/ هەلبەست، بەشیر مزویری، 2005

38) ژ فەلسەفا بەرخودانێ/ هەلبەست، رەمەزان عیسا، 2005

39) ئەوێ دژی هەمیا/ کورتەچیرۆك، صبیح محمد حسن، 2005

40) نڤیارگەری/ د. فازل عمر، 2005

41) بیست سال و ئێڤارەك/ رۆمان، صبری سلێڤانەی، 2005

42) نڤێسین د ناڤبەرا نڤیسەرێن خوداوەند و لێگەڕیان ل ئازادیێ/ ڤەکۆلین، هۆشەنگ شێخ محمد، 2005

43) ژ چیرۆکێن مللی یێن فلکلۆری/ جمیل محمد شێلازی، 2005

44) جواهر المبدعين/ مناقشات ادبيه، اسماعيل بادی، 2005

45) دیمەنێن پەچنی/ چیرۆك، كیڤی عارف، 2005

46) تیر ژ كڤانا دوەشیێن و بەر تێنه من/ هەلبەست، سەلمان كۆڤلی، 2005

47) كەڤالەكێ رویس/ هەلبەست، شوكری شەهباز، 2005

48) دەولەت و عشقەكا كەڤنار/ هەلبەست، دەیكا دالیایێ، 2005

49) شەڤێن بێ خەو/ هەلبەست، بەیار باڤی، 2005

50) ئازراندنا بەندەمانێ/ هزرڤان، 2005

51) چاخێ رۆژ دپەیڤیت/ هەلبەست، شەمال ئاكرەیی، 2005

52) دوو چەمكێن هاڤیبوون یاخیبوون/ ئەمین عبدالقادر، 2005

53) راستی و تالان، صبحی مراد، 2005

54) دەفتەرا بێ گونەهیێ/ هەلبەست، عبدالرحمن بامەرنی، 2005

55) زمان و زمانڤانی/ عبدالوهاب خالد، 2005

56) ئەڤین، خەم و مرن/ هەلبەست، گیب دەشتانی، 2005

57) زیندانا بچویك/ هەلبەست، عزیز خەمجڤین، 2005

58) عشــق د بەهشــتەکا یوتوبیــایی دا/ هەلبەســت، مصــگفی ســلیم، 2005

59) ئـەزێ د هـەمبێزا هەناسـێن تـە دا/ چیـرۆك، اسـماعیل مصـگفی، 2006

60) رۆمان ل دەڤەرا بەهدینان/ ڤەکۆلین، رەمەزان حەجی، 2006

61) رایـا گشـتی، تێگـەه و پێناسـین و گوهـۆرین و پیڤانـا زانسـتی/ ڤەکۆلین، مسلم باتێلی، 2006

62) هەلبەســتێن رەنگـین/ هۆزان، و: تەنگەزارێ مارینی، 2006

63) تەڤنکەرا کــورد، هونەرمەندا بەرزە/ ڤەکۆلیــن، و: مەسعود خالـد گولی، 2006

64) چاپەمەنییــَت رەوشـــەنبیرێت دەڤـــەرا بەهدینـــان (1935-2000)/ بیــبلوگرافیا، وصفی حسن ردێنی، 2006

65) شەڤا فریشتە رەڤین/ چیرۆك، اسماعیل سلیمان هاجانی، 2006

66) گولولکا ئالۆزیای/ خالد صالح, 2006

67) نڤێژەکا بارانێ/ هۆزان، هەڤال فندی، 2006

68) رۆژ/ هۆزان، هشیار رێکانی، 2006

69) عشق ل ژێر پرا چینودیێ/ بلند محمد، 2006

70) وەرزێ ئەڤینیێ/ نۆڤلێت، یونس احمد، 2006

71) ئەفسانەیا سترانێن بندەستییێ/ نجیب بالایی، 2006

72) خەونەکا ئەمریکی، چیرۆکێن عزیز نسین/ و: خیری بوزانی، 2006

73) هزرینەك د زمانێ کوردی دا/ رشید فندی، 2006

74) خانی مامۆستایێ سێیەمین/ مەم شەرەف، 2006

75) ژ ئاوازێن جوانییێ/ هۆزانێن، ناجی گە بەرواری، 2006

76) پێداچوونەك لسەر هندەك بەلگەنامەیێن تایبەت ب کوردانڤە/ ڤەکۆلین، د. صلاح هروری، 2006

77) مەشا بۆکان/ هۆزان، هیڤی بەرواری، 2006

78) ئەو زەلامێ دگەل خۆ لێك جودا/ شانۆ، سیار تەمەر، 2006

79) پەلێن عشقێ/ هۆزان، درباس مستەفا، 2006

80) شەڤێن سار/ رۆمان، حەسەن ئیبراهیم، 2006

81) هۆزان بۆ دەلالێ/ هۆزان، خالد حسین، 2006

82) بالۆلكا شەكرێ/ چیرۆك، حسن سلێڤانی، 2006

83) حەیرانۆك نامەیێن ئەڤینداران/ ئەدیب عبدالله، 2006

84) مرن د قشلەیا پادشاهی دا/ چیرۆك، محسن عبدالرحمن، 2006

85) چیڤانۆكا گایێ سۆر/ فلكلور، جمیل محمد شێلازی، 2006

86) سەلوا هێش بەلالیسکە/ هەلبەست، لقمان ئاسهی، 2006

87) بلیجان/ رۆمان، پەرویز جیهانی، 2006

88) لەعلیخانا گۆڤەیی/ چیرۆك، مصگفی بامەرنی، 2006

89) ڤەگەڕ/ رۆمان، شاهین بەکر سورەکلی، 2006

90) قەدەرا من/ هۆزان، سەلمان شێخ مەمی، 2006

91) بێهنشك/ فولكلۆر، محمد حسن بناڤی، 2006

92) ئارمانج/ هۆزان، سەبریە هەکاری، 2006

93) باکورێ دل/ هۆزان، دلشا یوسف، 2006

94) خەونەك بنەفشی/ چیرۆك، عصمت محمد بدل، 2006

95) نهێنییێن خامەی/ هۆزان، سەبری نهێلی، 2006

96) هەناسەك د پەرستگەها شعرێ دا/ خواندنێن وێژەیی، سەلام بالایی، 2006

97) شۆرشێن بارزان/ هۆزان، حەیدەر مەتینی، 2006

98) عەشقا مە چرایەكێ زەرادەشتی یە/ كورتەچیرۆك، ئسماعیل مستەفا، 2006

99) تەنهستان/ هەلبەست، كەمال سلێڤانەی، 2006

100) رۆستەمێ زال/ فولكلۆر، جەمیلێ حاجی، 2006

101) مقالات نقدیه/ مجموعه الكتاب، 2006

102) بەرگۆتیێن كۆچەرەكی دەشتینەبوویی/ هۆزان، اسماعیل تاها شاهین، 2006

103) دەڤ چ نابهیسن!/ كورتەچیرۆك، تێلی سالح موسا، 2006

104) شەڤەكا بێ نڤێژ/ هۆزان، لایق جەمال كورێمەی، 2006

105) پارادوكسیزم و تێگەهێ وێ د هۆزانا نویخوازا كوردی دا ل دەڤەرا بەهدینان/ ڤەكۆلین، عسمەت خابوور، 2006

106) دۆسیا بارزانی د سندۆقا پیلایی یا ستالینی دا/ ڤەكۆلین، وەزیرێ عەشۆ، 2006

107) هەلەبچە/ هەلبەست، سەیدایێ کەلەش، 2007

108) چاڤێن سیناڤکێ/ رۆمان، تەحسین ناڤشکی، 2007

109) باکورێ هەلبەستێ/ هەلبەست، ئارژەن ئاری، 2007

110) گەڕیانەکا بێ هۆدە/ چیرۆك، نەفیسا ئیسماعیل، 2007

111) سورە برینا شەڤا من/ هەلبەست، سەلوا گولی، 2007

112) عەشـق د خلوەگـەها مرنـێ دا/ هەلبەسـت، ئاشـتی گـەرماڤی، 2007

113) سرودێن رۆژهەلاتی/ چیرۆك، جەلال مستەفا، 2007

114) ئاریانا سینورێن دوور/ هەلبەست، مەسعود خەلەف، 2007

115) ئاوازێن خامەیی/ لێکۆلین، نعمت الله حامد نهێلی، 2007

116) بەیتا سیسەبانێ/ هزرڤان، 2007

117) گەر تو مابای/ هۆزان، سەلمان شێخ مەمی، 2007

118) لەشێ شەڤێ/ هەلبەست، سەلام بالآیی، 2007

119) دالەهی یێن کەسەکێ ب تنێ/ چیرۆك، د. عارف حیتو، 2007

120) چەند هزرێن رەوشەنبیری/ گۆتار، ناجی تاها بەرواری، 2008

121) هەلكولينا زمانى/ ڤەكۆلين، د. فازل عمر، 2008

122) خەونەكا كيڤى/ هەلبەست، دەيكا دالياييَ، 2008

123) ژ بۆ رێنڤيسەكا چێتر/ ڤەكۆلينا زمانەڤانى، اسماعيل تاها شاهين، 2008

124) پەترۆمەكرنا گونەهان/ چيرۆك، محسن عبدالرحمن، 2008

125) رۆژانێن شێتەكى/ تێكستێن ئەدەبى، اديب عبدالله، 2008

126) رۆژ ئاڤا دبيت دا بهـەلێت/ هەلبەسـت، صـديق خالـد هـرۆرى، 2008

127) باژێرێ دينا و چەنـد چيـرۆكێن دن/ كاريكـاتۆره چيـرۆك، تێلـى صالح، 2008

128) ئەڤين و ستران/ هۆزان، فيصل مصگفى، 2008

129) گۆڤەندا ژينێ/ هۆزان، د. خيرى نعمو شێخانى، 2008

130) كەپەزێ خەونان/ هەلبەست، خەمگينێ رەمۆ، 2008

131) بەندەر/ هەلبەست، ديا جوان، 2008

132) سپيهستان/ كورتە چيرۆك، خالد صالح، 2008

133) حێجبوون/ ئەحمەد یاسین، تێکستێن ئەدەبی، 2008

134) تێکست د ناڤبەرا گۆتارا رەخنەیی و رێبازێن ئـەدەبی دا، ئـەمین عبدالقادر، 2008

135) پاییزەکا شین/ هەلبەست، تریفە دۆسکی، 2008

136) ئەم بۆچی کتێبان چێدکەین؟/ گۆتـار، هوشـەنگ شـێخ محەمـەد، 2008

137) شەڤێن پراگ/ حسن ابراهیم، رۆمان، 2008

138) چیرۆکێن وەرگێرای ژ کـوردی بـۆ ئنگلیزیـی/ چیـرۆك: لوقمـان ئاسهی، 2008

139) دەە خەون/ کۆمەکا هەلبەستڤانان، هەلبەست، 2008

140) راپرسین و راوەرگرتن/ مسلم باتێلی، ڤەکۆلین، 2008

141) تێکستێن ئەدەبی/ خالد حسێن، 2008

142) پرا ئارتا یان بهایێ گران/ ئەنوەر محەمەد تاهر، سێ شانۆگەریێن وەرگێرای، 2008

143) ترسا بێ ددان/ حەلیم یوسف، رۆمان، 2008

144) بیرهاتنێن سەرخوەش/ سیروان قچۆ، هەلبەست، 2008

145) پاییزا پەیڤان/ صەبری سلێڤانی، لێکۆلین، 2008

146) مەیدانا کووچکان/ ئیسماعیل سلێمان هاجانی، کورتەچیرۆك، 2008

147) چەند ستێرێن گەش د ئەسمانێ هەلبەستا نوو یا کوردی دە/ خەلیل دهۆکی، ڤەکۆلین، 2008

148) دیوانێن بۆتانی/ سەبری بۆتانی، هەلبەست، 2008

149) زمان و ئەدەب و مێژووا کورد د (رۆژی کورد) دا 1913/ حەجی جەعفەر، ڤەکۆلین، 2008

150) لاڤژا کەڤنەوارەکێ خەمبار/ گولنار عەلی، هەلبەست، 2008

151) سنورێن ڤەکری/ ئیسماعیل بادی، چاڤپێکەفتن، 2008

152) پەسنێن ئامەدخانێ/ حەنیف یوسف، هەلبەست، 2008

153) توافا یارێ/ عەمەرێ لەعلێ، هەلبەست، 2008

154) تیۆرا ویژەیی/ و: د. عارف حیتو، ڤەکۆلین، 2008

155) سالۆخەت د حەیرانۆکان دا/ جەمیل محەمەد شێلازی، ڤەکۆلین، 2008

156) شانۆ.../ سیار تەمەر، ڤەکۆلین، 2008

157) من نەڤێت ژ لەشێ تە ببارم/ بەیار زاویتەی، هۆزان، 2008

158) سێهرەبەندی یا بەردەوام(زمانێ چامەیی)/ فازل عەمەر، ڤەکۆلین، 2008

159) ساکو/ نوزاد مزوری، کورتەچیرۆك، 2008

160) فەرهەنگا کلاسیکێن کورد/ مەسعود خالد گولی، ڤەکۆلین، 2009

161) ئەو پیاوەی بە لامەوە ڕت بوو/ بەهر موفتی، 2009

162) چەند بابەت و لێکۆلینێن زمانی/ عبدالوهاب خالد، ڤەکۆلین، 2009

163) سیمیاو الخگاب الشعری، د. محمد صابر عبید 2009

164) رۆژانێن ئەدەبیاتا کوردی – چیکی، 2009

165) ل بەرسفکا مە بەفر باری/ محسن قوچان، هۆزان، 2009

166) دەنگ و هەلنگفتن/ ئازاد دارتاش، خویندنێن رەخنەیی، 2009

167) الشواف... اللیله الاخیره/ و: سامی الحاج، چیرۆك، 2009

168) کیمیاگەر/ و: د. لەزگینێ ئاڤدرەهمانی، رۆمان، 2009

169) ئـەو پیاوانــەی لــە نــاو ڕەنگــی تابلۆكــانم ســەما دەكــەن/ نالــە عەبدولڕەحمان، چیرۆكان، 2009

170) 100 سالیا زانا و نڤیسەرێ كورد قاناتێ كوردۆ/ توسنێ رەشید، كۆمەلەكا ڤەكۆلینان، 2009

171) هەلوەسەیێن زینێ/ د. عارف حیتۆ، شعر، 2009

172) باخورە/ محسن عبدالرحمن، رۆمان، 2009

173) پێلا رەش/ هشیار رێكانی، ژ بیرەوەریێن پێشمەرگەیەكی، 2009

174) كمێدێ گەور/ صدیق حامد، رۆمان، 2009

175) دەمێ نیچە ب خۆ دبێژیت/ و: سالح یوسـف سـۆفی، ڤـەكۆلین 2010

176) بابێ منۆ/ محمد سلیم سیاری، كورتە چیرۆك، 2010

177) مقهى العميـان/ انـور محمـد گـاهر، قصـص كورديـه مترجمـه، 2010

178) ئەو خانما هەنێ/ حەسەن سلێڤانەی، هوزان، 2010

179) سەوداسەری/ خالد سندوری، هوزان، 2010

180) هەناسەیێن شعرێ/ عبدالرحمن بامەرنێ، هوزان 2010

181) ئەڤ ژی دئاخفن/ دەمهات دێرکین هەلبەست، 2010

182) فرین د پەنجەری َدا/ هزرڤان، هەلبەست، 2010

183) ستافکێن ئەڤرو و دوهی/ شەمال ئاکرەیی، هەلبەست، 2010

184) ئەز و تو ب دیتنەکا دی/ ناجی تاها بەرواری، هەلبەست، 2010

185) نە هەڤال نە..! / ئەحمەدێ شوشێ، هەلبەست، 2010

186) چەند گولەك بۆ یارا من/ سەلمان شێخ مەمی، هەلبەست، 2010

187) دارا چل ئاواز/ ئەدیب چەلکی، هەلبەست، 2010

188) پەیالەکا دن تاری/ بیلگە سوومەر، هەلبەست، 2010

189) وەغەرەك ل ناڤ پێربەستَێن زمانێ کوردی(کرمانجی) / فاچل عمر، زمانڤانی، 2010

190) سەیێ هێژا/ و: ئەحمەدێ زەرۆ، چیرۆك، 2010

191) مەیدان/ حکیم عبدالله، چیرۆك، 2010

192) دراسات نقدیه عن الادب الکوردی/ مقالات لنخبه من النقاد، دراسه، 2010

193) لێكۆلینێن وێژەیی/ كۆمەكا نڤیسەرێن كورد، ڤەكۆلین، 2010

194) خەونێن هلاویستی/ هەلبەست، سەلوا گولی/ 2010

195) لایێ دی یێ پرێ/ رۆمان، تحسین ناڤشكی، 2010

196) بێدەرا رویس/ هەلبەست، بحری رشید، 2010

197) كورتە چیرۆكا كوردی ل دەڤـەرا بەهـدینان 1960 – 2005ز/ ڤەكۆلین، خالد صالح، 2010

198) دم الصنوبر/ شعر، ترجمە: بدل رفو، 2010

199) شهینا شەڤبهوركێن دل/ هەلبەست، كونێ رەش، 2010

200) رێبازێن ئەدەبیاتێ/ ڤەكۆلین، هیڤی بەرواری، 2010

201) ئاسێ/ تێكستێن ئەدەبی، خالد حسین، 2010

202) مالباتـا بـەدرخانیان(1900 – 1950)/ ڤـەكۆلین، د. صـلاح محمد سلیم محمود هرۆری، 2010

203) ژ دەسپێكێ هەتا دەسپێكێ/ ڤەكۆلین، سەبری سلێڤانەی، 2010

204) لبەر تێهنا بەرسڤێن وە/ كۆمەلە دیدار، لقمان ئاسهی، 2010

205) پشـيكێن سـتەمبۆلىَ ژى لەغـەرن/ چيـرۆك، ئسـماعيل سـلێمان هاجانى، 2010

206) دياردا مرنا زمانان/ ڤەكۆلين، فەرهاد حاجى، 2010

207) خەريبى/ هەلبەست، ئەلند مزورى، 2010

208) هەپارەيێن بارانىَ/ هەلبەست، د. عارف حيتۆ، 2010

209) خەونێن شويم/ هەلبەست، دەيكا دالياييَ، 2010

210) دەراڤەك ژ رەخنىَ/ ڤەكۆلين، نعمت الله حامد نهێلى، 2010

211) چيرۆكێن جادوگـەرى بـۆ زارۆكـان/ چيـرۆك، و: حجـى جعفـر، 2010

212) سىَ شانۆگەرى/ شانۆ، ژارۆ دهۆكى، 2010

213) جەستەيێن فرۆك، چيرۆك، محسن عبدالرحمن، 2010

214) داهێنان د ئـەدەب و گۆتـارا روشـەنبيرى دا/ گۆتـار، نـاجى گـە بەروارى، 2010

215) ئەڤين و ئەنفال/ رۆمان، حەسەن ئيبراهيم، 2010

216) دەمىَ پڤدانك دپەقن/ كن چيرۆك، صالح غازى، 2010

217) ڤينما/ هەلبەست، سعاد سلێڤانى، 2010

218) ما بعد العرج/ تحقيق، سيار تمر، 2010

219) دەشتا دوبانێ/هەلبەست، عبدالعزيز هاجانى، 2010

220) چەند بەرپەرەك ژ رۆژنامەڤانيا كوردى/ رۆژنامەگەرى، موسەدەق توڤى، 2011

221) تفكيك النص/ مقاربات نقديه، خالده خليل، 2011

222) نەبيا بەندەمانێ/كورتەرۆمان، كەمال سلێڤانەى، 2011

223) نێزيكى دوماهيا/ كورتەچيرۆك، صبيح محمد حسن، 2011

224) چەند گۆتن و پەژنێن كوردان ژ دەڤەرا بادينان/ ئيديەمێن كوردى، نزار محمد سعيد، 2011

225) خەونێك لە دەرەوەى بازنە/ شانۆگەرى، هەلكەفت ادريس عابد، 2011

226) مير/ ڤەكۆلين، ن: نيكۆلۆ ماكيافيللى - و: سالح يۆسف سوفى، 2011

227) سيتافكا مرۆڤەكێ هاڤى/ كورتە چيرۆك، سيپان عەبدوللا، 2011

228) شۆپێن روندكان/ رۆمان، هزرڤان عەبدولا، 2011.

229) المحرقه/ روايه كرديه ، بلند محمد. وەرگەر: سامی الحاج، 2011.

230) لێ لێ وەسۆ، سپێدەکا دی، دەردێ ئەڤینێ/ یونس ئەحمەد. 2011.

231) قلا بەهدینا/ عەبدولکەریم فندی، 2011.

232) سترانێن کۆمەتایی/ هەلبەست، رزگار کێستەیی. 2011.

233) ئەڤین و وەلات، هەلبەست/ ئەمەرێ لەعلێ، 2011.

234) گڤە بایەکێ کانوونی/ هەلبەست، عارف حیتو ، 2011.

235) فەرهەنگا هیزار(ناڤێن کوردان) / فەرهەنگ، مسعو خالد گولی، 2011

236) الشیخ یونس الکردی/ دراسه/ دراسه وتحقیق: اسماعیل بادی، 2011

237) دیوانا سەردائی/ هەلبەست، بەرهەڤکرن: تحسین دوسکی، 2012

238) شوپا غەزالێ/ هەلبەست، هوشنگ ئوسێ، 2012

239) شەرڤانەکی سوری دوور/هەلبەست، فتح الله حسینی، 2012

240) من دفتر الانتفاچه/ قصص، حسن سليڤانى، 2012

241) قەفدەك ژ هەلبەستێن شنگالىٚ/ كومەكا هەلبەستڤانان، 2012

242) دگەل چركان/ هەلبەست، مصتەفا حسێن، 2012

243) سنورێن دينەكىٚ/ هەلبەست، هلبين باقر، 2012

244) پەرىٚ سپى/ هەلبەست، تيرۆژ، 2012

245) گۆتگۆتك/ هەلبەست، شەعبان سلێمان، 2012

246) بژاره / هەلبەست – فێريكىٚ نوسڤ . 2012

247) كورىٚ ساڤا رەعنايىٚ / رۆمان - ئەنوەر محەمەد تاهر . 2012

248) مالانىٚ - كورتە چيرۆك - ماجد ئەلحەيدەر - 2012

249) هەناسەك ژ تيپێن خەونا سنوران - هەلبەسەت- گولنار عەلى – 2012

250) گولزار - هۆزان - شێخ تاهرىٚ شوشى

251) چيرۆك - چيرۆكێن ليۆناردۆ داڤنشى - وەرگێران عزەت يوسف

252) حارس النرجس - قصص قصيره - د. سكڤان خليل هدايت



"...وهو في حالات أخرى يختار أبطال قصصه من شخصيات طبعت بصمتها على تاريخنا أو من أشخاص عاديين أو حتى من الجماد والنبات والحيوان. ويرسم في كل ذلك صورا ديناميكية معبرة غنية بالإحالات والرموز العميقة، مازجاً بين الجمعي والخاص. بين هموم الذات المرهفة وآلام الوطن المتطلع الى الحرية والسلام، واضعاً يده على مواطن الفرح والحزن، الأمل واليأس ولحظات العنفوان والإخفاق والضعف الإنساني. في لغة تجمع، بشكل ذكي، بين التركيز والشاعرية، وأسلوب يتفاوت بين الواقعية والرمزية والفنتازيا الغرائبية".

د.ماجد الحيدر